



دموع المشاهير  
والعظماء

قاموس فكر  
السينما

سقوط آن بولين

## براد بيت ينتظر كتاب سيرة حياة زوجته

## في البد

■ علاء المفرجي



### العالم متمرداً

الكتاب يقف عند حقيقة ان العلم لا تحكمه قواعد الفلسفة ولا المنهجية الغربية، لكنه تحالف أرواح حرة لجميع الثقافات التي تتحدر ضد الطغيان لكل ثقافة تفرض على ابنائها.

ومؤلف كتاب (العالم متمرداً)

فريمان دايسون، يرى أن العلماء بدءاً من غاليليو إلى علماء الفلك الهواة المعاصرين، هم علماء متمردون، لهم طبيعة حرة تقاوم العقيد، وأنشاء سعي هؤلاء العلماء إلى الكشف عن حقائق الطبيعة، استرشداً عن حقائق الدين الخيالي أكثر من البحث عن السبب.. ومن هنا فإن الكتاب يرى أن أفضل طريقة لفهم العلم، هي فهم هؤلاء العلماء الذين يمارسون هذا العلم.

ومن تكريات المؤلف الخاصة عن هؤلاء العلماء المبدعين أمثال: اوارد تيلر وريتشارد فاينمان كَوْن عنهم وصفاً مفعماً بالحياة، فهو يتامل في مستقبل التخبُّق بالمانخ، والهندسة الوراثية وعزوز الفضاء والإقامة فيه. فيما ذنب المؤلف إلى التفسير الفلسفي

لقضايا مثل الحد من التسلح، والمبادئ الأخلاقية للكصف الاستراتيجي بالقنابل والأسلحة النووية، والحفاظ على البيئة، والعلاقة بين العلم والدين.

يستهل المؤلف كتابه بنموذج لعالمين هما بنيامين فرانكلين، والذي على الرغم من أنه عمل دبلوماسياً للحكومة البريطانية، و مندوباً لكونولت، إلا أنه كان متمرداً من جهة إصراره على كسر النظام التقليدي لجمعية رعاية الفنون والمصنوعات والتجارة من خلال إدخال نظام المنح والجوائز لتشجيع الاختراعات.

والنموذج الثاني هو عالم الكيمياء اللورد جيمس أوف روشولم، وهو الذي يأخذ الكتاب عنوان المقال الذي كتبه المؤلف في (نيويورك ريفيو) المتخصصة بعرض الكتب، ويعد جيمس أحد أهم العلماء الذين أسهموا في إصلاح النظام التعليمي البريطاني، ومؤسس جامعة يورك التي حارب بضراوة لتصبح مجتمعاً من العلماء على مستوى فكري راق يضاهي مستوى جامعة أوكسفورد... وجاهد لتكون الجامعة موطناً للنخبة المثقفة، على أساس أن تتنافس هذه النخبة في ما بينها في الذكاء والقدرات العقلية، وليس في المال والطبقة الاجتماعية. وقد اصطدم مسعى جيمس بالنظرة التي كانت سائدة في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، والتي تتلخص في أن التعليم يجب أن يكون متاحاً للجميع.

ومن جميل ما يكتبه المؤلف، هو تلك المقاربة بين ما فعله إيريك جيمس، وما فعله بطل فيلم (جمعية الشعر الموتى) الذي أداه الممثل روبن ويليامز وصادف عرضه لأول مرة في نفس العام الذي توفي فيه هذا العالم، حيث قصته تدور حول مدرسة ثانوية أميركية خاصة بالطبقة الاجتماعية العليا، ومدرس انجليزي يصانف المتاعب نتيجة عدم التزامه بالمناهج الدراسية المقررة، والفيلم الذي موضوعه الأساس هو التمرد لا يخلو من التشبيهات، فالمناهج الدراسية المقررة ذات علاقة بـ(الحصار)، ومدير المدرسة هو قميص محشو بالقش، والشبي الإيجابي الوحيد في هذه المدرسة هو المدرس الانكليزي، ومجموعة من التلاميذ المتمردين الذين كسروا بمساعدة هذا المدرس القواعد الجامدة المعتادة.

ويرى المؤلف أن الفيلم جاء مناسباً لذكرى إيريك جيمس هذا العالم المتمرد يقول: (كانت مدرستنا في ونستون تشبه هذه المدرسة التي تناولها الفيلم، حيث كان إيجو نفسه، وكذلك الفتان المتمردون ومدير المدرسة.. وبدلاً من المدرس الانكليزي المخرب، كان لدينا مدرس الكيمياء المدمر) وهو يعني هنا إيريك جيمس.



# رواية "نصف شمس صفراء"

## للنيجيرية جياماندا أديشي

ترجمة: زجاج الجبيلي

الخبيزة القرمزية" (التي فازت بجائزة كتاب الكومنولث) تتحريان الهوة بين الأداء العام للأبطال الذكور وتهميهم من المسؤوليات الشخصية وكلتا الروائيتين تفحصان النساء بعشق – الزوجات والبنات اللاتي تركن معلقات في تلك الهوة.

متي يتدفق الولاء من الحب ومتي يتدفق من المحنة المشتركة أو الميراث؟ إن رواية "نصف شمس صفراء" تتحري هذه الأسئلة من خلال علاقة التواصين القلقة ومثل شعوب "نيجيريا" ما بعد الكولونيالية فإن حياتهما مرتبطتان بصورة لا إردابية إنهما مع أمتهما عليهما أن تختاراً ما بين الوحدة العنيدة والانفصال الكارثي.

إن حرب بيافرا ألقت بظلها الكثيف على الخيال الأدبي في نيجيريا وحركت تقريبا كل الكتاب النيجيريين البارزين من "تشنوا أشبي" و"وول سوينكا" إلي "كرستوفر أوكيو" و"فلورا نوابا" و"بوجي أميشيتاوا" و"سن سارو واووا". إن "أديشي" التي ولدت قبل الحرب تنتمي إلي جيل جديد من الكتاب الشباب النيجيريين الموهوبين: هيلين هابيللا، أوزونديما أيويلا، هيلين أوييمي وكريس أباني (التي تعد روايته "أرض الشرف" من أفضل الروايات الميترولوجية لثلاثينات لعصرنا وهي تدور عن ممثل لشخصية "الفس" في قطاع المدينة الرث).

نحو رجال مختلفين جداً: تصيح "أولانا" إن "أديشي" لم تعيش الحرب الأهلية التي شكلت خيالها بصورة عميقة، وبعض من أفراد عائلتها من الأيوو نجوا من حرب "بيافرا".

أخرق لكنه ذو مبادئ يتولى قضية بيافرا. إشاعات الحرب والنزاع بأكمله حينئذ تلقي بعالم الشخصيات الأربع الثري في الفوضى ويتواز مع العالم المختلف جداً لـ "أجوو" وهو عامل التنظيف لدي "أوديجنبو" الذي يبحر من قرية ريفية فقيرة. أحياناً تكون كتابة "أديشي" مباشرة جداً وخطي

إن رواية "نصف شمس صفراء" لـ جياماندا غوزوي أديشي (مواليد ١٩٧٧ – نيجيريا) تقع أحداثها في غابات جنوب شرق نيجيريا قبل ٤٠ سنة مضت.

إذا كانت نيجيريا عند استقلالها عام ١٩٦٠ مجموعة من الأجزاء في حالة تشابك هش فإنه في عام ١٩٦٧ تفكك هذا التشابك فاندلعت الحرب البيفارية التي استمرت ثلاث سنوات وأظهرت القوات التي يسيطر عليها المسلمون من الشمال قرض الحصار على أيوو المسيحية من الشمال والتي حاولت الانفصال عن نيجيريا بعد المذبحة الكبيرة بحق سكانها.

في السياق التاريخي الغريب والمخيف فإن رواية "نصف شمس صفراء" تجل ذاكرة حرب منسية كثيراً خارج نيجيريا، عدا كونها مرادفة للمجاعة، وعلى الرغم من أنها تستعمل التاريخ لإضفاء الغالبية على الحاضر فإن "أديشي" هي حكواتية وليست صليبية.

تركز الرواية على أختين توأمين، (أولانا) (كاينينا)، وهما عضوان في نخبة "أيوو" متباينتان في المزاج والبدن وتكافحان من أجل الولاء المشترك المتبادل الذي يعارض مع الارتباب والخداع. تتجنب التوأمين أيضاً نحو رجال مختلفين جداً: تصيح "أولانا" خليفة أوديجنبو وهو مثقف ذو نزعات خيرة يؤيد الاتحاد الأفريقي، ويدرس في جامعة القليبية بينما تقع كاينينا في حب ريتشارد، وهو رجل إنكليزي خجل أخرق لكنه ذو مبادئ يتولى قضية بيافرا. إشاعات الحرب والنزاع بأكمله حينئذ تلقي بعالم الشخصيات الأربع الثري في الفوضى ويتواز مع العالم المختلف جداً لـ "أجوو" وهو عامل التنظيف لدي "أوديجنبو" الذي يبحر من قرية ريفية فقيرة. أحياناً تكون كتابة "أديشي" مباشرة جداً وخطي

لكن ما أن تشتغل على ثيمتها الغضلتين – الولاء والخداع – حتى يصبح نثرها مفعماً بالحياة، ومثلها مثل نادين غورديمر فهي ترغب في وضع شخصياتها على مفترق الطرق حيث الولاءات الشخصية والعامه مهددة بالصدام. إن كلا من رواية إديشي "شمس نصف صفراء" وروايتها الأولى

## دوريات

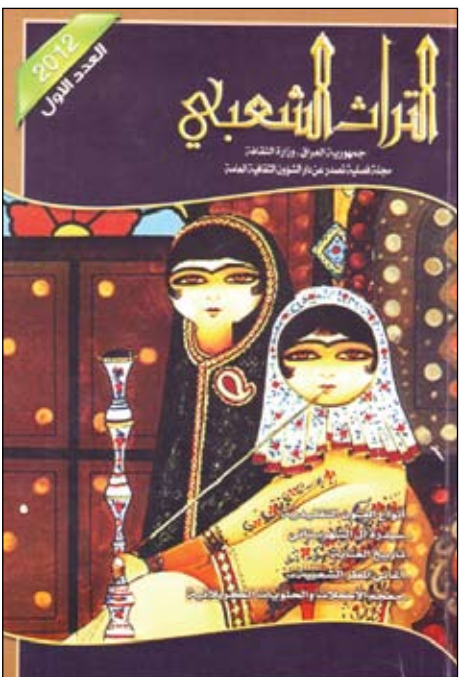
# (التراث الشعبي)... عدد جديد

عرض: رفعة عبد الرزاق محمد

لاشك ان مجلة (التراث الشعبي) الصادرة عن دار الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة، قد قطعت شوطا كبيرا في أن تصبح المجلة الاولى في موضوعها، على الرغم من صدور عدد من المجلات بالوضع نفسه في دول عربية مختلفة، ليس لاستمرار صدورها منذ عام ١٩٦٩، وإنما لتميزها بين المجالات العراقية بوضوحها وطرافتها واستقطابها عددا كبيرا من الكتاب العراقيين المرموقين. وعلى الرغم من ان المجلة ابعدت في بعض الاوقات عن رسالتها ومنهجها الذي بدأت به، ونشرت نصوصا ضعيفة، حتى ان بعض الكتاب استسهل النشر فيها، فكتب ما كتب وسرق ما سرق من جهود الاخرين. لقد فترة السبعينات الفترة الذهبية لهذه المجلة الرائدة، وان تضمنت السنوات التالية بعض المواد الجيدة بالتقدير والتوثيق.

تضمن العدد الجديد الذي صدر قبل ايام حزمة من المقالات، واغلبها جدير بالقراءة والتتبع، غير ان ما اثار انتباهي اعجابا وتوقيفا، مقالة الاستاذ حسين الجبوري الموسومة (سيدة آل الشهرستاني وبلوطة مرما)، وقد تحدث فيها عن شجرة سدر عتيقة في بيت آل الشهرستاني في كربلاء، ينظر اليه الاهالي نظرة تقديرية كبيرة، ويعتقدون بكرامات مقبرة نسبت اليها. وكعادته، فقد حاول الاستاذ الجبوري، وهو من الباحثين النابئين في التراث الشعبي العراقي، ان يصل بين نظرة الناس الى هذه الشجرة المباركة وما وصلنا من التراث الانساني عبر العصور، ومن ذلك (بلوطة مرما) المقدسة لدى المسيحيين في فلسطين. ثم تناول بعرض الاشجار المقدسة لدى الشعوب والملل واسباب النظرات التقديرية لها.

ومن اجمل المقالات واكثرها (دسامة)، ما كتبه الاستاذ الكبير عبد الحميد الرشودي من تعليقات على كتاب (محلة الفلاحات) مؤلفه المحامي جواد الظاهر. ومن المؤسف ان العديد من الكتابات البلدانية المحلية، حملت الكثير من الاوهام والمبالغات مما يستوجب التنبيه والاستدراك والتصويب، ولعل الاستاذ عبد الحميد الرشودي، المحقق



الخبث، له القدر المملئ منذ ثمانينيات القرن المنصرم في نشر مثل هذه المقالات، وهي جديرة بالقراءة والجمع، لما تحتجته من معلومات دقيقة وتدايات جميلة وروايات صادقة. ويستهل العدد بالقسم الاول من بحث الدكتور ابراهيم الحيدري: انواع الفنون التقليدية التي تنبع من نوازع انسانية وتتحذ اشكالا من التعبير الشعبي او الدلالي، فالفنون التشكيلية تشمل فن العمارة والبناء، وفن الرسم والتصوير، والتماثيل والمنحوتات والاقنعة والفخار وغيرها، ولاشك ان جميع هذه الفنون خضعت للتأثيرات الشعبية. وكتب الدكتور قيس كاظم الجنابي مقالا عن البناء السردى في سيرة عنتره بن شداد من خلال. وكتب الدكتور علي حداد عن شعر الاطفال في اليمن، بينما تناول الدكتور

شفيق مهدي اغاني تريفيس الاطفال في الكوت، اعتمد فيه بشكل تام عل كتاب المرحوم حسين قدوري (غناء الام العراقية لاطفالها) الصادر قبل سنوات في الدوحة. ولا اعلم: هل يعد الطب العربي الاسلامي من انماط الماثورات الشعبية، ام من التراث العلمي، فقد حمل العدد الجديد من المجلة مبحثا للدكتور محمود الحاج قاسم محمد، عنوانه: الديدان في الطب العربي الاسلامي. وتقرأ ايضا مقالات اخرى، منها: اغاني المطر الشعبية في الموصل وتاريخ العتابة وعيد النوروز وسيرة لشخصية شعبية هي (دوخة بنت جاني)، وفي قسم اعلام التراث الشعبي نقرأ مقال M مهمة عن كاتب عراقي منسي، قرأنا له العديد من المقالات في التراث الشعبي في السبعينيات، انه المرحوم هادي الشريتي، بقلم صديقه الاستاذة فؤاد طه الهاشمي. وفي قسم تراث الشعوب، تقدم المجلة ثلاث مقالات مترجمة هي: سيدة الحيوانات في التراث الياباني، وتسمية جبال اورال والاعراس في الريف البقاري في المانيا. وفي قسم الحكايات الشعبية نقرأ حكايتين لزيب محمد مسافر وسمية العبيدي. كما تضمن العدد قسما لعرض الكتب الجديدة في التراث الشعبي. ونود ان نذكر في هذا العرض للعدد الجديد من مجلة التراث الشعبي، الملاحظات الآتية:

× الملاحظ ان الاغلفة الداخلية للمجلة حملت صور بعض احتفالات دار الشؤون الثقافية، مبرزة مديرها العام الاستاذ الفاضل نوفل ابو رغيف، مما ليس له صلة بالمجلة وتوجهاتها، والامر نفسه في المجلات الاخرى الصادرة عن الدار، وكان الاوفيق ان تحمل تلك الاغلفة ما يناسب المقام من لوحات نادرة او صور تراثية، وبوسع الدار ان تخرج مطبوعا دوريا بأخبارها، وتوزعه ملحقا بمجلاتها..

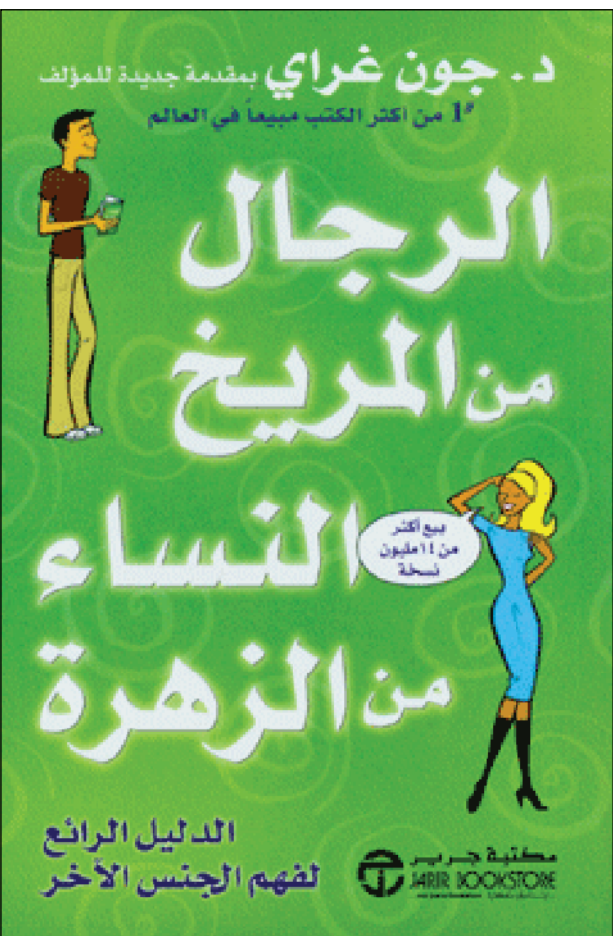
× ومن الغريب ان يحمل العدد الجديد من المجلة الذي وزع ببغداد في الاسبوع الثالث من شهر تموز ٢٠١٢، عبارة (العدد الاول ٢٠١٢)، فقد عرفت المجلة منذ صدورها عام ١٩٦٩ (وليس عام ١٩٦٣ كما ذكر في صفحاتها الاولى، فالمجلة التي صدرت عام ١٩٦٣ ليس لها صلة بمجلتنا وان حملت الاسم نفسه) بانتظام صدورها، ولعل الامر فني خارج عن ارادة القائمين على اصدارها.



## شاعر عراقي

## بعيون مغربية

صدر مؤخرا كتاب (من الشعر العراقي المعاصر، العالم الشعري لثني محمد نوري) للادبية المغربية عمارية كريم، تناولت فيه شاعرية الشاعر العراقي مثنى محمد نوري، وقد اهدت الكاتبة دراستها هذه الى الشاعر نفسه وجاء في الاهداء: (شكراً لك شاعري مثنى محمد نوري إذ منحتني حياة أخرى في أمكنة وأزمنة وأحداث بنضها سف العراق الأصيل الذي تعشقه القلوب).



# الرجال من المريخ والنساء من الزهرة

الرجال من المريخ والنساء من الزهرة كتاب من تأليف الطبيب النفسي الأمريكي جون غراي صدر في مايو ١٩٩٢ وفيه يتناول المشاكل التي قد تحدث بين الرجل والمرأة نتيجة الاختلافات بينهم. وترجم إلى عدد كبير من اللغات، وبيعت منه ملايين النسخ. يتكون الكتاب من ١٣ فصلا كتبت بأسلوب بسيط ومناسب لكافة أنواع القراء.

من مقدمة الكتاب: تخيل أن الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، وفي أحد الأيام منذ زمن بعيد كان أهل المريخ ينظرون من خلال مناظيرهم القوية واكتشفوا أهل الزهرة. وبلمحة خاطفة أيقظ أهل الزهرة مشاعر لم يكن لأهل المريخ بها عهد. لقد وقعوا في الحب واخترعوا بسرعة سفن فضائية وطاروا للزهرة. فتح أهل الزهرة أنزعجتهم ورحبوا بأهل المريخ. كانوا يفطرتهم يعرفون أن هذا اليوم سيأتي. وتفتحت قلوبهم على مصر اعينها لبحب لم يشعروا به قط من قبل. لقد كان الحب بينهم سحرًا وكانوا مسرورين للغاية لوجودهم مع بعض على الرغم من أنهم من عوالم مختلفة فقد وجدوا المتعة على الرغم من اختلافاتهم. وقضوا شهرًا يتعلمون عن بعضهم ويستكشفون حاجاتهم المختلفة وتفضيلاتهم وأنماطهم السلوكية ويقدرونها حق قدرها. ثم قرروا السفر للأرض كان كل شيء مدهشًا وجميلًا ولكن تأثير جو الأرض غلب عليهم واستيقظوا وكل واحد منهم يعاني من نوع معين من فقدان الذاكرة. فقدان الذاكرة الاختياري نسوا أنهم من عوالم مختلفة. ونسوا ما تعلموه عن اختلافاتهم، ومنذ ذلك اليوم كان الرجال والنساء على خلاف.

## الأطفال الأوغاد في الأدب

ترجمة/ عادل العامل

و على كل حال، فإن كيلينغ يكتب عن شخصياته الرئيسية بطريقة أخلاقية و بناءة. و سيتعلم القاريء معها كيف يصل لأن يكون شخصاً جيداً يتغلب على مشاكل الحياة و صعوباتها و هو يحاول أن يتصرف بشرف بأحرف كبيرة، نظراً لكونه شرفاً غريزيا: فلا أحد علمه لموغي أو لكيرم.

لقد عاش فرانسيسكو دي كوفيدو في لحظة فاصلة من الزمن، فقد كانت الامبراطورية الأسبانية متدهورة، كما هي حال مجتمعها. و لم يكن مهماً أن تستمر ١٥٠ سنة أخرى، فجنورها قد تلتفت بشكل خطير. و الحكايات بشأن ذلك متكررة و الشخصيات الإيجابية ليست سوى ضحايا عاجزين.

أما روبرارد كيلينغ، فقد عاش في لحظة جيدة: العهد الفكتوري. أخلاق سامية، و أناس رائعون، و عالم نظيف. و قد كتب ببراعة و بسعادة، بما أنه، في الواقع، أصغر شخص سنا ينال جائزة نوبل.

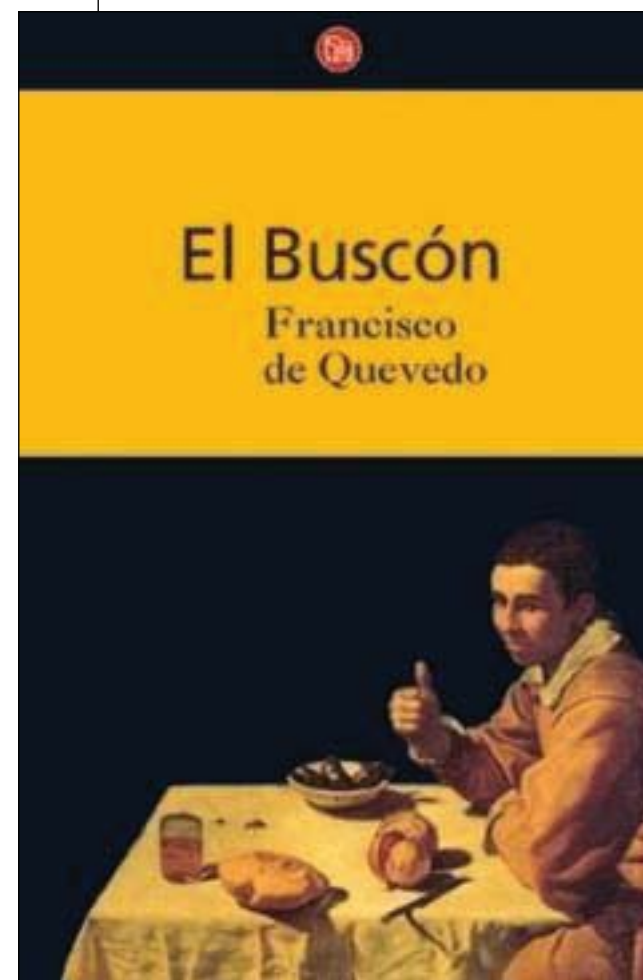
و توفي كيلينغ في عام ١٩٣٦، و كان قد كتب قبل ذلك بزمن طويل قصيدته "إذا If" البطولية الرائعة الشهيرة، و ربما كان يوسعه الآن أن يفهم "الغشاش" اللاطولية الصعبة الشهيرة لكوفيدو.

و توفي كيلينغ في عام ١٩٣٦، و كان قد كتب قبل ذلك بزمن طويل قصيدته "إذا If" البطولية الرائعة الشهيرة، و ربما كان يوسعه الآن أن يفهم "الغشاش" اللاطولية الصعبة الشهيرة لكوفيدو.

كانت الشخصيات الرئيسية في الروايتين الشهيرتين للكاتب البريطاني روبرارد كيلينغ (١٨٦٥ - ١٩٣٦): رواية كتاب الأحرار، و رواية كيم، أطفالاً أوغادا بانسين، ضاعين في ظروف معادية (أحراش و مدينة هندية مزدهمة) يحاولون البقاء على قيد الحياة.

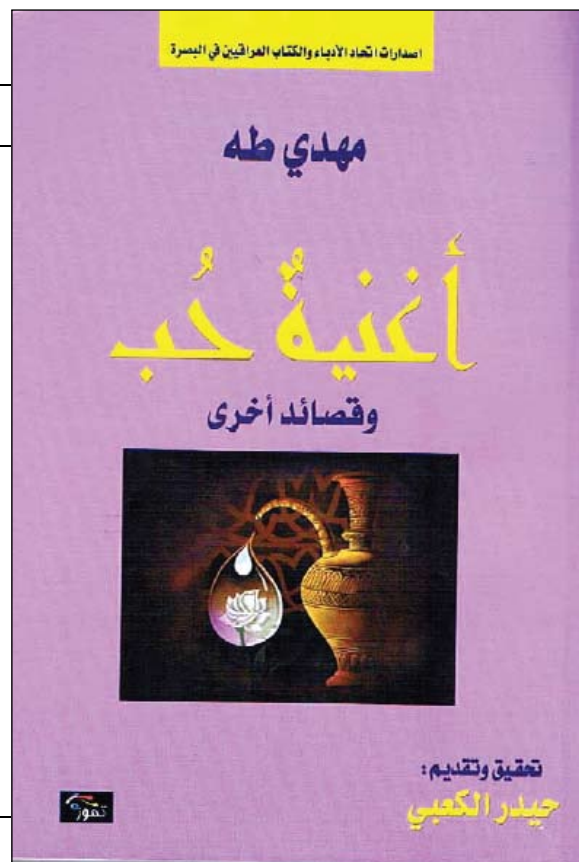
و كان الأطفال موضوعاً مهماً من بداية الأدب الروائي. و في أسبانيا، في القرنين السادس عشر و السابع عشر، كان الأطفال الأوغاد البائسون (المتشردون) مصدر إلهام لدى مختلف المؤلفين، ربما كان أشهرهم فرانسيسكو دي كوفيدو Quevedo (١٥٨٠ - ١٦٤٥).

و تحكي "الغشاش El Buscón" لكوفيدو عن منتشر، هو دون بابلوس، وهي قصة استرجاعية flashback. مكتوبة بضمير الشخص الأول المقاومة شر دون بابلوس. و هو لا يندم أبداً على ماضيه السيء، و لا يفكر أبداً بإمكانية التصرف بشرف. و يؤسف فقط أنه لم يكن ناجحاً و رغبته الوحيدة أن يعيش كواحد من المجتمع الرفيع.



# أغنية حب وقصائد أخرى.. لشاعر قتيل

جاسم العايف



”إذا ابتكر النهر ثانية لعبةً للفرق

سيضمخ كفي دمي

وسأصرخ من غرقي: ابتعداً“

مهدي طه / ١٩٧٥

ذاك الزمن الغريب،  
حين كان، نكر الحقيقة البسيطة،  
يسمى جرأة وشجاعة.“ (ايقتشحو)

(مهدي طه) كما، أكد لي بعض المقربين  
منه، في مقهى أدباء البصرة، تعرض  
لاعتداءات متكررة، طاولته وبعض  
زملائه، من قبل عناصر الأمن الطلابي  
البعثي، عندما كان طالباً في كلية العلوم.  
يذكر (حيدر الكعبي)، شاعر بصري  
مقيم في الولايات المتحدة، محقق  
ومقدم (أغنية حب) المجموعة الشعرية  
الأولى والأخيرة لـ "مهدي طه": .. خلال  
عام ١٩٧٢ في قاعة صغيرة بثانوية  
البصرة للبنات.. نهض (مهدي) من  
أحد المقاعد الخلفية، بعد المناقشة عليه..  
متجهاً إلى منصة الإلقاء.. كان عليه أن  
يواجه العيون المحدقة فيه وهو مغضض  
العينين.. كنت أقرباً في تعابير وجهه  
التوزع بين الحاجة إلى الانتماء والعجز  
عنه. كان هناك سلام هش يطبع ملامحه  
كشفاً رقيق، يتف عن إحساس بالصلح  
المهشم مع (الأخرين).. وراح (مهدي) يقرأ  
قصيدته المسماة "صوتان على نافذة"..  
أجسداً يذفر.. عملية إنشاده ذاتها  
كانت انشائية التي تتنفس فيها وعبرها  
الروح.. الخطاب الحقيقي كان في الهالة  
التي يشعها الصوت، أكثر من المحمول  
الدلالي، على المنصة ثمة شيء، يطبخ  
هناك بصبر وتؤدة.. أطول عمراً من  
حاملها وأشد تدميراً من أن يتسع لها  
جسد بتلك الهشاشة، فهمست لنفسه:  
"الشاعر يعرف الشاعر مظلماً يعرف اللص  
اللص (ص7) وأنهى مهدي قصيدته  
بالمقطع التالي:

”افتحي كوة السجن أمي الحزينة

” سيذكر أحفادنا،  
بشعور الخجل المرير،  
بعدهما يقضون على الدناءة،

يؤكد المحقق أن ثمة فوجوات اكتظلت بها  
القصائد، خاصة في بداياتها، بسبب  
التلف الذي حل بالأوراق نتيجة القدم  
لكنه يرى إن القصيدة المعنونة "أغنية  
حب" كاملة. احتوت مجموعة الشاعر  
القتيل مهدي طه "على قصيدته المطولة  
المعنونة "أغنية حب" (ص1٧- ٩٥) إضافة إلى (٢١) قصيدة أخرى، وبذا  
فإن رحلة "مهدي طه" الشعرية موازية  
تماماً لحياته الفعلية، والتي هي (٢٢)  
عاماً فقط. المدهش في الأمر أن عمر  
الشاعر يعادل عدد قصائده!! ترى هل  
كان ذلك مقصوداً من المحقق بصفته  
محاكاً لواقع خاص بحياة الشاعر، و قد  
تحقق فعلاً، وانطوى منذ أكثر من ثلاثة  
عقود ونصف، أم هو مجاز عمد إليه  
المحقق - المقدم في ذات الوقت؟!.

” أي نهر تكشّف عنه الصباح الكثيف؟  
أيها العابر الآن بين الظهيرة والجذوة  
المطفأة  
أيها المتعلق بين العيون وبين نوافذها  
الصدئة  
أتنتحني السرّ قبل الغياب؟  
يا لعمّ النهاية إذ يستجيب الذباب  
وكان الجسد  
حين مرّر كفيه فوق تراب الخنادق  
حين عانق عينين مخضرتين وراء ستار  
اللهب  
ما تشفى يواصل نحو الأبي  
لا تتمم.. كف عن أن تردّد هذا الأنين  
يجرّ خطاك إلى الصمت فيك  
كما أن صوتي يبعث صداي  
ستفتني اليد المتصاعدة المطبقة“ ص/ ١٠٩

.....

”خذ كلابك للصيد يا سيدي  
فالقطيع الذي صدّته جالباً لقطع  
دعه يرقّد هناك بأمن  
دع عصائي، خطائي، تجذبها  
فماذا أقول لهذي اللبالي  
وهي تجري أمامي بعري شهبي  
سوى أنّ لي سيّداً ولديّ قطع“ (١٩٧٤-١٩٧٥).

سمعت بما حدث لـ "مهدي طه" حينها،  
لكني لا اعرفه شخصياً، ولم أره نهائياً، مع  
أنه عاش وسكن في مدينتي (الفيصلية)  
التي غادرتها مجبراً بعد إغصار ٨ شباط  
١٩٦٢، فرتحلاً ومُرحلاً إلى أمان عراقية  
شنتى. فبين (مهدي طه) و بيني أكثر من  
عقد من السنوات.. لكنني اعرف تماماً  
ثمة شاعراً شاباً (.....) أسمه (مهدي  
طه) قتل وهو في الثانية والعشرين من  
عمره. فيا لفيجيتي!!.

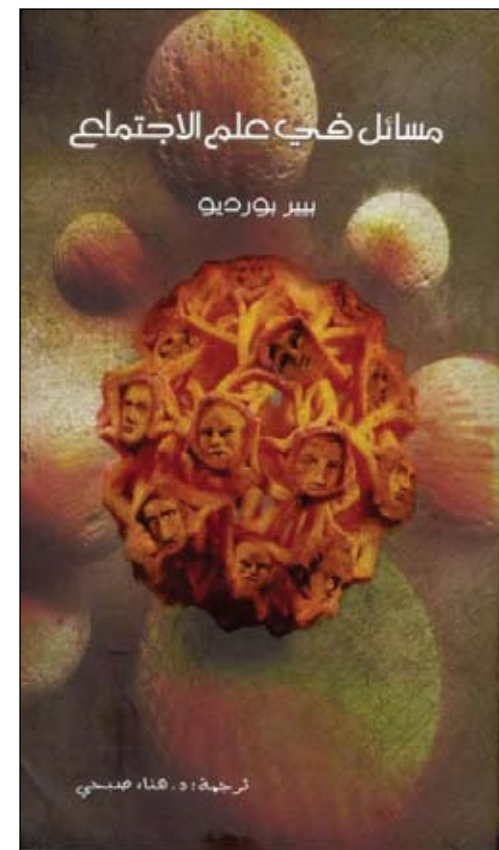
من المهم جداً أن يسعى اتحاد الأدباء  
والكتاب في البصرة على نشر نتاجات  
شاعر، متميز، شاب، أبسن (الفيصلية)  
أيضاً، تعرض للغدر كذلك، أنه (عبد  
الحسن الشدر) الذي كان يواصل نشر  
قصائده خلال مرحلة السبعينيات،  
حتى في مجالات السلطة، لكن عبر رؤاه  
وقناعاته و صوته الخاص، والذي  
أخفى، غمراً. مع علمي بالملابسات التي  
تحول، حالياً، دون تحقيق "اتحاد أدباء  
وكتاب البصرة" هذا الشأن؟!

× إصدارات اتحاد الأدباء الكتاب  
العراقيين/ البصرة/ طبع على نفقة شركة  
آسيا سيل للاتصالات/ دمشق/ الغلاف:  
أمينة صلاح الدين. تحقيق وتقديم: حيدر  
الكعبي.

## مسائل في علم الاجتماع

تأليف: بيير بورديو

ترجمة: د. هناء صبحي



صدور العدد الخامس عشر

من فصلية شيراز (ناهذة

على الأدب الإيراني)

(ربيع ٢٠١٢)

نقرأ في هذا العدد:

نافذة:

• في نكرى أبا يزيد البسطامي بقلم رئيس التحرير موسى بيدج دراسات:

• ملف «الأب العربي في الأهواز» بقلم قاسم المحمودي

• وقفة مع كتاب: «حركة الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والملوكي» للدكتور سمير الدروبي

• بقلم أ. محمد سيف الإسلام بوفالقة

• «شعراء أفغانستان» بقلم محمد سرور رجائي

شعر:

• العابتون/ يد الله مفتون أميني

• بحق الهادي زاهد

• أمنية/ شرارة كامراني

قصص:

• إعانة/ إسماعيل فصيح

• القلم/ محمد أعظم رهنورد زرباب

• الجمال العزيرة/ حسن فرهنكي

• قد هاج كارون/ فائزة جمالي

اصدارات:

• ديوان عمر الخيام/ دراسة و ترجمة منقومة



أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة في دولة الإمارات العربية المتحدة كتاباً جديداً بعنوان: "مسائل في علم الاجتماع" لعالم الاجتماع والفيلسوف الفرنسي الشهير بيير بورديو، وقامت بترجمته إلى اللغة العربية الدكتورة هناء صبحي.

يضم هذا الكتاب تسع عشرة محاضرة تلخص فكر عالم الاجتماع بيير بورديو، ألغاه في مناسبات مختلفة في فرنسا: في جامعات ومؤتمرات ومقابلات صحفية، وتحدث فيها عن أسرار علم الاجتماع وكشف عن إمكانية التلاعب في صياغة النتائج المتصلة بموضوع ما على نحو يخدم المتفادين ويحجب الحقيقة عن أنظار الجمهور في مجالات عديدة، إذ يُلقى الضوء على نهج ومفاهيم علم الاجتماع التي بلورها (الحقل، المتصل الوراثي، رأس المال، الاستثمار وما إلى ذلك...) وعلى مسائل استمولوجية وفلسفية يطرحها علم الاجتماع وتحليلات جديدة للثقافة والسياسة والرياضة والأدب، والموضة والحياة الفنية، واللغة والموسيقى، ويسقط القناع عن الكثير من مُسلّمات حياتنا اليومية.

من خلال التغلغل في العمل السوسولوجي وهو في طور الإعداد، يُتيح بورديو للمتلقي فرصة التفكير في النهج الذي يقترحه ويدافع عنه وليس التماهي مع فكر جاهز فحسب.

يلخص هذا الكتاب إن فكر بورديو وأغلب الموضوعات التي شغلت ذهنه، مزوداً القارئ بالادوات التي

تساعده على تحليل هذه الظواهر والوقوف عند دوافعها الدفينة بدلاً من تبني مواقف جاهزة. فالقارئ يطلع في أغلب الأحيان على نتائج البحوث والدراسات لكنه يجهل ألياتها وأسرار عملها. يأخذنا بورديو من خلال هذه المداخلات إلى أعماق هذه العلوم ويطلعنا على أسرارها في زمن طغت فيه الفردانية والتعالي وأنانية الذات على القيم الاجتماعية وأصبحت بالفعل تهدد مجتمعاتنا.

لقد أحدثت مقاربات بورديو تغييراً في علم الاجتماع؛ إذ يطلعنا على خفايا أمور اجتماعية وسياسية واقتصادية لا يلتفت إليها المواطن العادي.

مؤلف الكتاب

بيير بورديو (١٩٣٠-٢٠٠٢)، عالم اجتماع فرنسي وأحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع. درس الفلسفة في معهد العلوم الاجتماعية للدراسات العليا. تولى في حياته في علم الاجتماع أهمية فوكو في الفلسفة. بدأ نجمه يسطع في الستينيات عند صدور كتابه "الورثة" وكتاب "إعادة الإنتاج" وخاصة بعد صدور كتابه "التعزير" في السبعينيات. اهتم بتناول أنماط السيطرة الاجتماعية من خلال تحليل مادي للنتائج الثقافية وإظهار أثرها في تكريس هيمنة فئة من البشر. انتقد بورديو تغاضي الماركسية عن العوامل غير الاقتصادية، إذ يتمكن المهيمون، في نظره، من فرض نتائجهم الثقافية (توقيع الفني على سبيل المثال)

## سقوط آن بولين

يا لها من أسرة حاكمة، الرفوف تمتلئ بأخبارها ومئات الافلام تصور أثارها. سلوك سيء، مؤامرات وخيانات. سجون وتعذيب وجرائن لا تنتهي، أنهم آل تيودور. تناولت فيليبيا غريغوري بنجاح مواضيع تخص بنات بولين، ماري العشيبة وأن المتشدد. ثم هناك المسلسل التلفزيوني (آل تيودور) الذي يظهر فيه هنري الثامن رومانسياً غامضاً يطيل التفكير، خفيفاً لا يزيد وزنه ابداً.

يقول الناقد بأنه ضعيف امام آل تيودور، لذا فانه انتهى - في جلسة واحدة - قراءة كتاب هيلاري مانتل "قاعة الذئاب" الفائز بجائزة الكتاب والذي يعتبر الاول في سلسلتها عن توماس كرومويل القاسي الذي لا يرحم. اليوم يأتي كتابها الموسوم "انتشال الجثث" الذي ينتشل اجزاء الجسم التي خلفها كتاب "قاعة الذئاب". يبدأ الكتاب في موسم الصيف، هنري وحاشيته في قاعة الذئاب، عينه التي تشبه عين الخنزير متمسرة على (جين) الصغيرة الحساسة التي ستكون ملكته القادمة. يطلق توماس كرومويل صفوره التي أسماها بإسماء بناته المتوفيات. تبدأ مانتل بالقول "الأطفال يسقطون من السماء. انه يراقب من على ظهر الفرس انكلترا الممتدة ورائه، انهن يسقطن مذهبات الجناحين، كل منهن بنظرة مليئة بالدم... مر الصيف هكذا، اضطرابات وجزئنة، نحن في داخل العقل الغريب المظلم لتوماس كرومويل.

تاريخياً، يبدو كرومويل شخصية بلدية وهو ما جعل مانتل مولعة به. كان ينحدر من أصول غامضة وعنيفة خلال حياته في الخارج - أحياناً كجندي و أحياناً أخرى كتاجر - ليصبح اول جامع و مقسّم للثروات. كان مكروها و محقراً خاصة من قبل الأرستقراطيين. لعب دوراً لهنري الثامن يشبه دور بيريستاين، حيث كان يقوم بالأعمال القذرة و يحضر مراسم قطع الرؤوس بينما هنري منشغل برحلات الصيد.

رفع كرومويل أن بولين ذات الفكر الاصلاحى و انحاز الى جانبها حتى اعتقدت بغيا انها تستطيع التخلص منه مما جعله ينضم الى اعدائها لأسقاطها،

تبدو عنيدة و تحب الغزل كما تظهر عادة في القصص. لكنها ساعة وفاتها قد ذبلت و تحولت الى كتلة من العظام. هل نأسف عليها ام نلومها؟ انها لا تبدو كعدو قوي لانكلترا، لكنها تبدو قادرة على الخداع.

ربما لو استمر نفوذها، لكانت الطفلة ماري تقف هنا بانتظار الفأس الانكليزية. كانت أن تعرف قواع لعبة السلطة لكنها لم تلعبها جيداً فخسرت، و فاز كرومويل حينها.

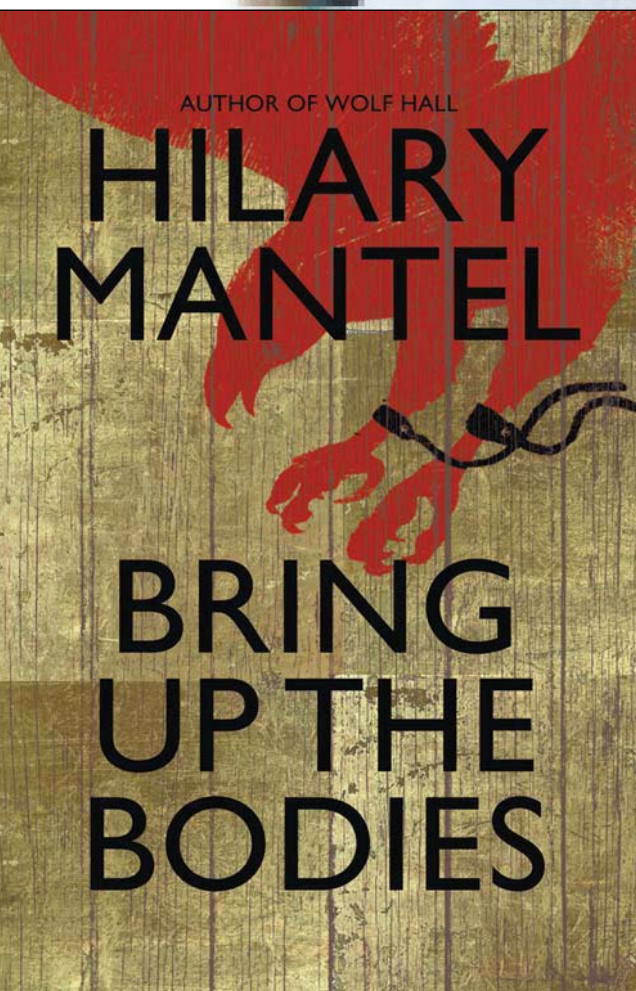
كرومويل الغامض هو شخصية تناسب نقاط قوة مانتل. انها لا تذهب الى الطيبين و تعرف جيداً المقاصد السوداء. لقد انتقلت ببراعة من اللوحات الصغيرة الى رواية تاريخية عريضة. انها تعتمد على نفس موهبتها في معضلة "قاعة الذئاب"، فهناك الكثير من المتخصصين في بلاط هنري، كل منهم يريد تحقيق المكاسب او يحاول التحايل على الفأس، انها موهبة خاصة تجعل القارئ يتابعهم. القصة التاريخية لها الكثير من المزالق منها الشخصيات العديدة و الملابس الداخلية القريبة من الواقع. اختيارات



اسم الكتاب: إنتشال الجثث

اسم المؤلف: هيلاري مانتل

ترجمة: عبد الخالق علي



عن دار تموز للطباعة والنشر صدرت مجموعة من (القصص البالغة) (القصر) بعنوان "قطع أسود من السنوات" للكاتب عبد الأمير محسن ضمت ٢٨ قصة قصيرة جداً أو بالغة القصر كما يسميها المؤلف. يذكر أن القاص ولد في البصرة وهذا هو اصداره الأول وقد نشرت بعض قصصه ضمن اصدارات "جماعة البصرة" او اخر القرن العشرين وفي المجالات والصحف المحلية. وقد كتب الشاعر حسين عبد اللطيف عن المجموعة في ظهر الغلاف: "قصص عبد الأمير محسن تلطمح أن تكون -قصيدة نثر- وهي تعكس مجريات واقع مؤس وفاجع وتقدم لنا حداثته بحس شعبي ساخر يقوم على المغارقة الصادمة المبهرة بلغة بسيطة إبداعية".



مانتل للغة الانكليزية القياسية و بعض النكات السمجية هي التي تقيينا مع كرومويل حينما تتكشف مؤامراته. تجيب مانتل عن الاسئلة التي يهتم بها القراء: كيف كان شكل ملابسها؟ كيف كانت تبدو؟ من الذي نام مع؟ البراعة الادبية لا تخون مانتل، انها بارعة كما في اي وقت مضى.

انشأ نقرأ القصة التاريخية لنفس السبب الذي نشاهد فيه فيلم هاملت: المسألة تتعلق بالكيفية وليس بالماهية. ترك مانتل كرومويل وهو مطمئن حيث أن أربعة من اعدائه، اضافة الى أن بولين قد تم قطع رؤوسهم تواء، و تم تحييد آخرين. سيعم السلام انكلترا و لو انه سلام مؤقت

ينتهي الكتاب كما بدأ، صورة ريش ملطخ بالدم. لكنها ليست النهاية، تقول مانتل "ليست هناك نهايات، واذا اعتقدت ذلك فانك مخدوع، انها مجرد بدايات و هذه واحدة منها ستقودنا الى الدفعة النهائية و الى الدفعة التالية من زوجات هنري و مكائد كرومويل".

## المكتبة المنزلية.. ثقافة وجمال



أعمدة خشبية صغيرة أو قطع أو تحف تزيينية ناعمة تزين بدورها نوعاً من الأكسسوارت، أو أن يتم تركيز الرفوف بشكل متدرج يكسر حدة التصميم الكلاسيكي. كما تنصح الزين بوضع المكتبة في أكثر الأماكن استخداماً كغرف الاستقبال والجلوس لإبراز جمالها واستقطاب الأنظار إليها، أو وضعها في غرفة مستقلة تمنح القارئ الراحة النفسية التي تبغها خلال أوقات القراءة. وفي الحالتين من الأفضل أن يرافها مكتب ملتصق بها وكريسي مريح مع أضاءة مناسبة تسهل الجلوس والقراءة وتبعد عبء نقل الكتاب من غرفة إلى أخرى، خاصة إذا ما كان حجمه كبيراً.

وبما أن للجمال والفخامة وجوهاً كثيرة ويمكن تجسيدها في تزيين المكتبة بابتكارات وفنون متعددة، تضيف الزين: «لا بد من انخراط الإنارة في تصميم المكتبة لتكسيها طابعاً مميزاً وتضفي ببريقها لمسة من الفخامة، لا سيما إذا ما وضعت على الجدار الخلفي للمكتبة أو على سقفها بعناية بالغة لتنتشر أشعاعات خفيفة وكأنها نجوم مثبتة. كما يمكن تسليط الضوء على أي كتاب مهم ونميين، أو تثبيت الإنارة أمام الكتب بشكل خيط ضوئي فتضفي بتوزيعها الدقيق رونقاً خاصاً».

لم يعد دور المكتبة المنزلية يقتصر على حفظ الكتب أو استعراضها كدليل على ثقافة أصحاب المنزل فحسب، بل أصبحت اليوم تشكل أيضاً عنصراً جمالياً مهماً وقطعة أو تحفة تزيينية أساسية مكملة لأثاث المنزل، لا سيما مع تنوع أشكالها وتصاميمها العصرية، التي حققت التوازن بين اصالة الماضي وتطور الحاضر. وتختلف أشكال المكتبة وأحجامها من منزل إلى آخر، وتأتي إما مفتوحة أو مغلقة بأبواب زجاجية شفافة، وقد خصص لها مكان مميز في المنزل، فوضعت في صالون الاستقبال.

عن موقع/ SOHBANET



تعتبر المكتبة المنزلية هي خير ما يردنا لتغذية العقول الجائعة في العصر الذي يسمى عصر العلم والمعرفة والتكنولوجيا والسرعة ونحن العرب والمسلمين يجب أن نلحق بركب هذه القافلة بل ربما يجب أن نسبقها.

أما كديكور فلم يعد دور المكتبة المنزلية يقتصر على حفظ الكتب أو استعراضها كدليل على ثقافة أصحاب المنزل فحسب، بل أصبحت اليوم تشكل أيضاً عنصراً جمالياً مهماً وقطعة أو تحفة تزيينية أساسية مكملة لأثاث المنزل، لا سيما مع تنوع أشكالها وتصاميمها العصرية، التي حققت التوازن بين اصالة الماضي وتطور الحاضر. وتختلف أشكال المكتبة وأحجامها من منزل إلى آخر، وتأتي إما مفتوحة أو مغلقة بأبواب زجاجية شفافة. وفي حين يعتبر ان الشكل المثالي للمكتبة يكون على تسعة أعمدة أو عشرة أقدام أفقية، فإنه ليس ثابتاً لأن الحاجة العملية ومساحة الغرفة، وديكور المنزل بشكل عام، كلها عوامل أساسية تحدد حجمها وشكلها النهائي، كذلك مكان وضعها الذي قد يحدده موقع التلفزيون إذا ما خصص له مكان داخلها، أو إذا ما استغيد منها كجدار داخلي يفصل بين غرفتين. وتشد مهندسة الديكور، فرح الزين، على ضرورة تناسب ارتفاعها مع ارتفاع الباب (ما بين ٢٠٠ و ٢٢٠ سم)، أو أن تأتي في موازاة السقف كي لا تظهر كأنها قطعة مستقلة بذاتها، بل مكملة لمقتنيات الغرفة.

وتقول مصممة الديكور الزين: «يقترن اختيار خشب المكتبة بحيث يتلاءم مع خشب أثاث المنزل، ويفضل اختياره من الأرز أو السنديان، وإذا ما تخذرت الحصول عليه بسبب ارتفاع سعره، فلا مانع حينها من استخدام أنواع أخرى ثم تليسيها بخشب صلب مع إمكان الدمج بين الخشب ومواد أخرى كالزجاج والكروم، إضافة إلى انخراط بعض النقوش والزخرفات وأشكال القناطر في تصميمها، فتضفي بذلك عليها مسحة شرقية تزيدها رونقاً وجمالاً. وهذا بالطبع ما تحده عملية التشبيك والتناغم بين المكتبة ومحيطها لتشكيل جميعها وحدة متكاملة معتبرة عن الإنافة والنق الرفيع».

وتشدد الزين على ضرورة استخدام الرفوف الخشبية لتكون قادرة على تحمّل الأوزان الثقيلة على ألا يتجاوز عرضها ٥٠ سم، حتى تسهل عملية تناول الكتب، مع الحرص على تقطيع الرف الطويل كي لا يبدو خطاً مستقيماً، وذلك أما بإضافة

## البكاء الصامت .. دراسة سيكولوجية عن دموع المشاهير والعظماء



بعض الدموع غال ومعظمها رخيص. بعض الدموع صادق ومعظمها تمثيل وجلسرين.

وهي في صدقها أو زيفها، لغة عالمية، مضمومة بلا قاموس أو دروس، يفهمها الصادقون، ويدركها النصابون، ثم يعمل كل منهم وفقاً لرسالتها في قلبه، أو أثرها على جيبه.

والعين، لا تبيكي إلا إذا بكى القلب، والقلب لا يبكي إلا إذا اشتد وقع الهم عليه، والهم هو الحمل الثقيل على القلب الذي يطبق على الصدر فيجعل النفس الداخل مستحيلًا والخارج معجزه. عند ذلك تنطلق الدموع.



جثة هامدة.. فارتدى منهاراً يحتضن الجسد الساكن.. ويغسله بدموعه النازفة وهو يقول قتلوك يا بقيس!..

ومن بعدها.. لم تحف أبداً بدموعه الصامتة.. حتى وهو يجوب أقطار الدنيا يحمل حقائق حزن.. وقلبا تترقق، يبحث عن عيني بقيس في وجوه البشر والأزهار والمرافق.. إلى أن مات حزينا.. دامعا.. يحتضن وجه حبيبته.

إنها لحظات تعد نادرة تلك التي سطرت ذروة تفاعل المشاعر واصطحابها عند الإنسان. لحظات في عمر الزمن تركت لنا الكثير عن هؤلاء الذين انسابت دموعهم حرقة ولوعة وألماً وعذاباً.

هذه اللحظات هي ما يؤرخ له الكتاب الذي بين أيدينا حيث يقدم دراسة سيكولوجية عن دموع المشاهير والعظماء!!!

تكاد تقفز من عينيه.. عبرات لم تكن أبداً بفعل قسوة الألم وبشاعته.. إنما كانت لهول النهاية المفجعة لقائد سقط وسط جنوده الذين قادهم ذات يوم في معركة العبور.. أنه بكاء صامت مغلف بصدمة المحن.. بكاء كثيراً ما تترقق في عيون العظماء.

أما نزار قباني شاعر الحب والجرأة.. فقد كان رقيق المشاعر.. مرهف الحس.. سريع التأثر عبقري في اختزال الأفكار ونسجها قصائد رائعة.. صورت للبعض أنها من وهج تجاربه.. لكنه كان يعشق امرأة واحدة تمثل لديه كل الحياة.

إنها زوجته بقيس مبعث الحب الخطيب.. والنماء.. والزروع.. والشروق.. والدفء الحنون.. والجمال.. وكان بيتها في بيروت عندما جاء نيا قصف السفارة العراقية.. فانفض هلعاً وجرعاً وأسرع يبحث عنها بين الأناضول والمصابين.. إلى أن وجدها بالمستشفى

رأسها.. ثم ينتحر. لكن الملك النعمان بن المنذر قاتل الوشاية والمكيدة.. فقد بقي لأيام يبكي الهوان والإذلال في سجون كسرى قبل إعدامه تحت أقدام الفيلة.

وبعد نكسة ١٩٦٧ كان عبد الناصر الذي قال يوماً "رفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعمار" يبكي الهزيمة في خطاب التحني بصوته المخنوق الحزين.. ففس مشاعر الجماهير.. وزلزل أعماقهم.. وانطلقت حناجرهم بالبكاء والنحيب.. فكان أول زعيم عرفه التاريخ أبكى ملايين البشر لبكائه.. لا بكاء على عار الهزيمة والنكسة.

إلا أن بكاء أنور السادات كان بلا شك الأشد غرابة ودراماتيكية.. فعندما انطلقت الرصاصات إلى صدره في المنصة كان يصيح مذهولاً غير مصدق ما يحدث.. ولما حملوه جثة هامدة إلى المستشفى كانت العبرات

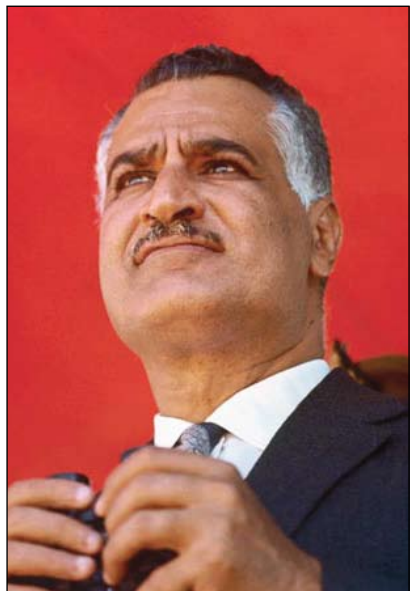
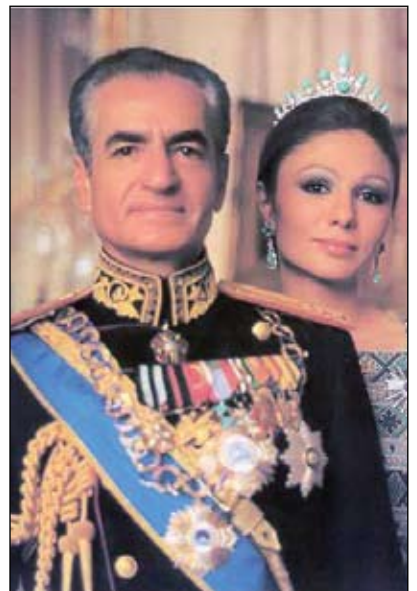
لكن.. ليس كل الرجال بقادرين على البكاء، بل ومن النساء من تعز عليهم الدموع، على أن البكاء الناجم عن سبب هو بكاء مريح في معظم الأحيان. لكن البكاء بدون سبب هو المشكلة أصلاً، والعداب المضاعف. وهناك نصيحة وجهتها طبيبة أمريكية اسمها "فيرا دايموند" لمرضاه وحققت بعدها نتائج طيبة.. قالت لهم: "ابكوا واصرخوا ما دمتم قد أغلقتهم الباب عليكم، أنزعوا كل ما في صدوركم، تكلموا مع الآمكم، انطقوا".

وإذا كنا قد ربينا على الدموع عيب، وأن الرجل لا يبكي لأنه هو القوة، والقوى لا يتأله الضعف ولا تدمع له عينان، فإن البكاء نعمة كبرى خص بها الخالق جل شأنه بني الإنسان، فهو إفران طبيعي لمختون النفس وتفاعلاتها المختلفة من أفران وأتراف والمرأة، لطبيعة فطرية ونفسية خلقت بها، نجدها هي الأسرع تأثراً والأكثر بكاء من الرجل. ودموعها.. وإن عبرت عن قمة لحظات الضعف الإنساني لديها، هي سلاحها الأمضى والأشد فتكاً.. وضراوة.

أما الرجل، ففقد أجمع أغلب المحللون على أن بكاءه أمر شائك محير.. إذ أنه يختلف من رجل لآخر..

لكن الفنان مثلاً.. يقف عاجزاً ولا يستطيع كبح جماح دموعه أمام مشهد طفل يتيم أو معاق يبكي. كذلك ينهار الشاعر المرهف متأثراً لرأى شعاعات الغروب الذهبية. هناك أيضاً الملوك والحكام والقواد الذين وضعت بين أيديهم مصائر شعوبهم.. بعض هؤلاء بكوا في مواقف محسدة عجزوا عن النيات في مواجهتها. فشاه إيران الأخير الذي ولد على سرير من ذهب.. وارندى ملابس الطفولة الموشاة بالذهب.. وأكل بلعقة من ذهب.. وجلس على كرسي العرش الذي وثى بالأناس والذهب، بكى مرة واحدة في حياته.. كانت في الطائرة إلى أقلته التي خارج طهران مبعداً مطروداً عام ١٩٧٩.

وهتلر.. عندما هزمت جيوشه إنهار باكياً بمرارة بين أحضان عشيقته التي أعلن زواجه منها قبيل انتحاره بساعات.. وتردد أنه تعانق مع إيفا براون أكثر من ساعتين في بكاء مريع قبل أن يطلق الرصاص على



# تقشير النص

## قراءة في أسطورة انانا جلامش وشجرة الخالوب

تأليف: ناجح العموري

الناشر: دار المدى – الطبعة الاولى- ٢٠١٢

مراجعة: فريدة الأنصاري

الآلهة – الخلق – التكوين – العالم السفلي – الطوفان – انانا – تموز – مفردات، ذات مغزى ديني وديوني، نجدها تتردد كثيراً في الأساطير العراقية القديمة، مقترنة بلحمسة جلامش، التي تعد أشهر ملحمة عرفتها الحضارات القديمة، وتناولتها البحوث والدراسات الغربية والشرقية، منذ أن أخرجها إلى النور العالم الأثري المرحوم طه باقر.

وجلامش هو الملك الخامس لسلسلة ملوك الوركاء، بعد موته أقرتن اسمه مع أسماء الآلهة، وأصبح واحداً من آلهة العالم السفلي، وهذا ما دع بالباحث ناجح العموري إلى التساؤل:

هل كان السومريون يعتقدون بخلق السماء والأرض؟،

وإذا كان الأمر كذلك فمن هو ذا الذي خلقها؟،

وكيف كانت هيئة السماء والأرض، على الوجه الذي كان يتصوره السومريون؟

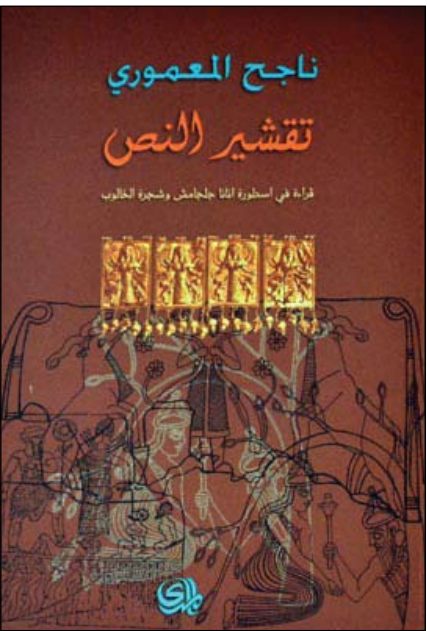
فهذه الأسئلة التي تدور في رأس الباحث ناجح العموري دعته إلى إعادة قراءة ملحمة جلامش بخصوصها الخمسة: ” جلامش ونور السماء- انانا جلامش وشجرة الخالوب – وموت جلامش – جلامش واجا – لحمسة جلامش ، فرأى بأن تلك النصوص أساطير منفصلة ومتفرقة، يجمعها أسم الملك جلامش، وأن نص انانا جلامش وشجرة الخالوب عده من أهم تلك النصوص. ولأهمية هذا اللوح وسعياً منه لكشف مضامينها ومعرفة آلية العلاقة بين أبطال الأسطورة، قام بدراستها وتحليلها- في كتابه الموسوم ”تفسير النص – مستعينا بميثولوجيا الحضارات القديمة الأخرى وفق منهج ورؤية جديدة، فهو على مدى ثلاثة فصول يوفى المؤلف أهمية شجرة الخالوب في الميثولوجيا السومرية. فيروي كيف خلعت الرياح الجنوبية العنيفة الشجرة من جذورها، فسارعت انانا ” شتار “ إلى أخذها وغرسها في البستان المقدس في أورك، غير أن الأرواح الشريرة والنيبطنانة ليليث سكنتها، فبرعت انانا إلى الملك جلامش مستنجدة به لأفانذ الشجرة وطرد الأرواح الشريرة.

استطاع جلامش أنقاذ الشجرة وقتل الحية، وطرده ليليث، وبمضي العموري في سرد الأسطورة، وتحليل تصورات السومريين المتعلقة بالخلق والتكوين الكائناني،

مبيناً كيف أن العراقي القديم أعطى للخلق والتكوين بدأً فكرياً كبيراً، وجعلها أساس الصراع، وهذا ما ميزها عن الحضارات القديمة. ويضفي الباحث في دراسته أهمية الخلق والتكوين و قدسية الشجرة ليقودنا إلى الرموز أكثر وتحليلها بشكل علمي، يعمد الباحث إلى من النجاح بالخلق والتكوين، لتحقيق تنوعاً في الحياة ونشاطها، فالعالم جاء إلى الوجود نتيجة فعل خلق الهي، اما مبانئيه وإيقاعاته فنتيجة لحوادث جرت في بدأ الزمان.

بعد خلق كل شيء وتخليقه صعد أنو وهبط أنليل، فحصلت تطورات عديدة أرست أسس الحضارة، ممثلة بالزراعة وإنتاج الخبز وأقرانه بالآله أنكي. وهنا يؤكد الباحث من خلال رؤيته لتكرار الخبز في أكثر من أسطورة على أهمية تناول الخبز في الميثولوجيا العراقية. فهو علامة على صحة الإنسان وحيويته، واكتساب خلقه، لذا نجد وفق ما يترك الباحث أن أسطورة (أسطورة الماشية والغلة) تتضمن معلومات مهمة عن الآلهة التي لم تعرف ملحمة جلامش عندما خلقت الآلهة في البراري، وبعدها اكل الخبز صار مثل الإنسان، وحصل على المعرفة. فهو – أي الخبز- ناموساً معرفياً ودينياً وحضارياً جديداً لم يكن معروفاً.

بعد تحليل المؤلف للآلهة الخبز في النص السومري، يضيء إلى دراسة وتحليل النصوص والعلامات الأخرى ليؤكد للقرارئ المهتم بدراسة الميثولوجيا العراقية بأن البنية الذهنية الفكرية للعراقي القديم قادرة على توظيف العديد من العلامات والرموز، وربطها بعضها ببعض رغم اختلافها، وهذه الاختلافات منحت النص معناه المتسع وقادته إلى البحث والدراسة والتحليل هذه الرموز. الحية أحدى تلك الرموز التي جاءت في النص



قراءة في أسطورة انانا جلامش وشجرة الخالوب

السفلي والسلطة فيه أنثوية، والبطباركي ثانوي، وقدفد الرجل مركزه قبل نزوله إلى العالم السفلي. وهنا تختلف معه، واعتقد بأن السلطة ذكورية، وأن المرأة لم تكن سوى مخلوق ضعيف، بدليل إن انانا ذهبت أول الأمر مستنجدة بأخيها، وعندما خاب أملها بأخيها ذهبت إلى جلامش. فالرجل هو المتقدم مع إنها آلهة، ومن ثم المؤلف نفسه قد ذكر في ص ٥٠ - ٥١ أن هذه الأسطورة قد كتبت بأن انانا امرأة ضعيفة لا تملك سوى ذرف الدمع.

ومن نتائج دراسة الباحث تأكيداً بأن النص تضمن هوامش ودلالات أساسية ومهمة عن البنية الذهنية للعراقي القديم والتي صيغت ثوابتها المهيمنة دينياً. فالعراقي ليومنا هذا يقدس الشجرة (شجرة النبتك) ويعتقد بأن قطعها يجلب الشؤم أو الموت لصاحب الدار.

يختتم المؤلف كتابه هذا بطرح عدة أسئلة يترك إجاباتها للباحث المهتم بدراسة الميثولوجيا العراقية الحاضر، ولا أريد الخوض في هذه الأسئلة تاركة للقرارئ والباحث الخوض فيها.

# ذاكرة القراءة) .. وانشغالات

## ذاكرة الله يحيى الفكرية

عادل العامل

ينطوي كتاب (ذاكرة القراءة) للكاتب العراقي المعروف حسب الله يحيى، والصادر حديثاً عن دار آراس للطباعة والنشر بأربيل، على انطباعات الكاتب ومتابعاته النقدية طوال مسيرته الأدبية. و تتناول هذه الانطباعات و المتابعات عدداً كبيراً من الظواهر الثقافية وأعمال الأدباء والعقربين والعرب والعالميين، مما يدل بشكل واضح على شغف المؤلف بالنتاج الثقافي، وشعوره بالمسؤولية تجاه ما تبذعه أفلام الأدباء، وحرصه على تنوير القاريء المثقف بتجليات الإبداع الموفق ونقاط الضعف لدى من لم يوفقه الحظ من الكتاب في تقديم ما هو أفضل، وفي ذلك بالتأكيد فائدة للكاتب وللقاريء معاً.

عُرف حسب الله يحيى في السبعينيات بنشاطه الدؤوب في مجال الكتابة الصحفية والقصة القصيرة والمتابعات النقدية المستندة على ذاكرته الأدبية، وثقافته، و رصده للواقع الاجتماعي المضطرب من حوله، إضافة إلى توجيهات أبيه، الرجل الأسمى المثقف الذي كان يحفظ جميع قصائد المعري بإعجاب شديد ، كما يقول عنه حسب الله في إحدى المقالات. وكان للوضع العام في الستينيات وأحواله الأسرية واتجاهات أخيه الدور الأساسي في تكوين فكره السياسي والثقافي التقدمي، الذي جر عليه كماً على كثيرين مثله ملاحقات النظام البعثي القمعي بعد انقلاب شباط ١٩٦٣ الأسود، بل وكان هناك من حرض على قتلي، أو اعتقالي في أحسن الأحوال ؛ و كتبت آنذاك قد نشرت مجموعتي الأولى (الغضب)، فاضطرت لسحبها من المكتبات فوراً وتوزيع نسخها على أصدقائي، وعلى وجه السرعة وجدنتي ملاحقاً مشرداً.. يحمل معه هوموه ويرحل إلى بغداد حيث بدأت عمل في شتي المهن ضامناً لعيش صبي وحيد، ولم يكن مقبولاً لدخول أمثالي من الصبيان ” إلى اتحاد الأدباء.. فكتبت أتسلق الجدار وجلس متخفياً وراء الأنبجاس أستمع إلى المتحدثين.. وواصلت كتابة القصة والمقال والدراسة المسائية والعمل في البناء نهاراً ”. كما جاء في حديثه في المقابلة الأثفة الذكر.

ومن هنا جاء اهتمامه الفكري بنوع الكتابات التي ظل يرصدها طوال الفترة الماضية من عمره، و كذلك الأسماء التي شغلته - غاريسيا ماركيث، أر شستو ساياتو، كوندرا، ميشيما، محفوظ، عبد الرحمن منيف، الطاهر وطار، مهدي عبيسي الصقر... ولا يكتف الاسم بالتأكيد هو الدافع وراء الكتابة عن العمل الأدبي، كما يحصل للعديد من النقاد، وإنما ما وراء الاسم من تجربة غنية وتميز وإبداع. فالنقد لديه ” هو الثقافة البنائة التي لا تعتمد المعلومة إلا لكي تعضمها وتعياها وتذكرها وتناقشها. فأنا ضد التلقين والمعلومة الجاهزة.. فلكل موجودة في الكتب والقواميس وصارت متوفرة في الإنترنت.. ولا أعد الجماعات التي تعتمد الحفظ والتلقين المثقفة، وإنما جامعة.. لأنها لا تحمل موقفاً نقدياً أراء ما مجتمهته وحفظته. المثقف الناقده.. هو الإنسان البناء الذي يحتاج إليه المجتمع الذي ينشد التطور والازدهار ”.

وهو يقول في أحد مقالات (ذاكرة القراءة) و عنوانه نقد الحداثة: إن حداثة أي مجتمع على وفق ذلك مرهونة بعقله.. بعقل عقلائه الذين ينتمون إليه على نحو صميمي مخلص، ومن دون ذلك تتحول الحداثة إلى تجريدات منزغلة ومضادة للقيم الاجتماعية وهو ما يجعلها عرضة للنقد وللرفض في أحيان كثيرة.

وإذا كان ديكارت يقول: ” أن الأحياء يتحكم فيهم الأموات: هذا هو القانون الأساسي للعقل ” فإن هذا يعني أن وجودنا مرهون بالذنين سبقونا.. بأولئك الأموات الذين تركوا بصماتهم علينا ثم رحلوا.. وأنه ليس بمقدورنا مغادرتهم والبدء من الصفر.

وإذا كان ميشيل فوكو – كما نقل عنه الآن تورين – يرى في تحقيق الذات، خضوعاً، فإن تورين يرى أن ” فكرة الذات وتذوب فيها ارادة الأفراد.. ولكنها تتجدد لديه في

المجتمع على العواطف الموجودة منذ افلاطون وحتى ايدوبولوجيي الاختيار العقلي، وهذا ما يتعارض مع مفهوم الخير كأداء للواجبات الاجتماعية ” أن الذات فاعلية في واردة حاضرة، لا يسهل تغييرها عن فاعلية الحداثة في شتى الحقول.

وإذا كانت الحداثة قد أدت دوراً أساسياً في الأوامر من ١٨٩٠ إلى ١٩٢٠ فإن هذه المدة حصراً تمثل التاريخ الذي تحدد به مسيرة الحداثة.. على الرغم من أن الحديث عنها جاء بشكل مكثف في الحياة الثقافية العربية على نحو متأخر.. الأمر الذي جعل منها وأنها موضحة يمكن أن تنحسر لاحقاً لتأتي (موضحة) جديدة في أعقابها.. وهذا ما نشهده رانها في الحديث عن ما بعد الحداثة.. أن ” الفرد لا يصبح ذاتاً منتزعةً نفسه من الماهية، إلا إذا عارض منطق السيطرة الاجتماعية باسم منطق الحرية والإنتاج الحر للذات.. بينما يراد له أن يعيش في عقل وقلب ونطق وإرادة حياة اجتماعية كلية.. بإزاء ذلك يرى تورين أن ” الإنسان السوسولوجي لا تقوده مصلحته، ولكن ما يتوقع الآين ويأمل..” بمعنى أن يكون التفكير مستقبلياً.. على الرغم من أن تورين كان يفقد الثقة بالمستقبل والتقدم.. فهو يقول: ”لم نعد نؤمن بأن الشراء يقود إلى تحقيق الديمقراطية والسعادة، لقد ذهبت الصورة التحريرية للعقل..

من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. ومن هنا كانت هذه الفكرة تسعى لـ” تدمير النظم القديمة وانتصار العقلانية” وهذا لا يعني انها قد ”فقدت قوتها في التحضر وفي الإبداع” وانها ”لا تستطيع الصمود أمام القوى المتعارضة” بل اننا نرى في الحداثة، محاولة قائمة على التغيير العقلاني الموجه، وحين افقدت عن هذا الهدف وقعت في الغيبات والمآتات واللاجدوى مما جعل (نقدها) يشكل مشروعاً ثقافياً جديداً جاء في أعقابها وينطلق من اسئلتها.

يقول الآن تورين: ” من المستحيل أن نطلق كلمة حديث على مجتمع يسعى قبل كل شيء لأن ينظم ويعمل طبقاً لوحى الهي أو جوهر قومي، وليست الحداثة أيضاً مجرد تغيير أو تتابع أحداث: انها انتشار منتجات النشاط العقلي: العملية، التكنولوجية، الإدارية، فهي تتضمن عملية التغير المتنامي لعديد من قطاعات الحياة الاجتماعية..” بإزاء ذلك هل يمكننا أن نجد في الحداثة ” استبعاداً عن أي غائب” وهل من ضرورة للعناية بأي مفهوم أو توجه ثقافي وفكري إذا ما كان مفقوداً الغائبة..؟ إن الغاية إحدى المهمات الأساسية للبحث عن منطلقات جديدة للعمل وذلك بهدف تحقيق غايات ينطليها الواقع الاجتماعي، وكل توجه يفقد الحقيقة، يفقد الحياة ومآله النهائية.

ان يدور الذاكرة يؤكد عليه تورين يقول في كتابه (مقال في الجدارة والفضيلة): الإنسان مستقيم وفاضل عندما يلزم أهواءه، دون أي دافع بنئى أو دليل في مكافأة أو خوف ”لأن تورين معبراً عن وجهة نظر سياسية أكثر منها عن وعي اجتماعي، ويتأكد هذا عندما نعرف أن تورين كان وثيق الصلة بالحزب الاشتراكي كما كان مستشاراً لميشيل روكار رئيس الوزراء الفرنسي (١٩٨٨-١٩٩١).



التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. ومن هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.

التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.

التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.

التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.

التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.

التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.

التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.

التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.

التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.

التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الإرادة والحرية.. ونلك يعد ” الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في أن واحد الأمر يؤكد أن الأخلاق ينبغي أن تخضع لفكرة المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها. من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) ” حضوراً” المصلحة العامة وتمثل الأفكار الرئيسية لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين ” انن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييرها.



# ضد التيسار .. نصوص في الثقافة والسياسة

أوراق / مؤمل محمود

ملفاتها بعد، على الرغم من مضي الكثير من الوقت عليها. ويضيف احسان في تمهيد الكتاب لقد تم الاتفاق على تقسيم الكتاب الى ستة اقسام، بطريقة تتيح وضع فواصل او وفقات، من شأنها ان تمنحنا خصوصية مناسبة للموضوعات وحسب طبيعة المقالات. د. سلوى زكو كتبت مقدمة الكتاب الذي جاء فيها: العن الطبيعي ان تكون مسألة الديمقراطية في العراق في مقدمة مقالات وفترات الكاتب، فهو يرى بحق ان الديمقراطية هي تطبيق اجتماعي دقيق لنظرية الاواني المستطرقة، بمعنى ان لانفج من التنبج بمظهرها الخارجي ان لم يتسرب مضمونها الى كل ركن من اركان المجتمع، وفي العمق وصولاً حتى ”المخفضات الاجتماعية بدون ذلك تصبح مثل اية بضاعة استهلاكية مستوردة، لا دخل لنا بصنعها، وستكون يدكرو يطفو على سطح المجتمع. وتؤكد زكو: للكاتب لغة بليغة ومعبرة لانك في انها نتاج قراءات مستديمة، الا انه يمتلك ايضا من دقة العبارة ما جنبه اخطاء ممن يكتبون فتاتي كتاباتهم على غير ما يقصدون، او تنزلق في مطب العموميات

على الرغم من ان الكتابة نتاج ثقافي يتميز بالفردية، الا ان سادة اي نوع من انواع الكتابة، وانعكاساتها الحقيقية، تتميز بالجماعية، ومهمة الكاتب الحقيقي السوح في عوالم الناس، وتقصي ما يؤرقهم وما يضر بصالحهم، وتكون عنها بطريقة مباشرة بلا مواربة او مهادنة، ودون هذه المهمات وتلك الغاية، فان الكاتب سيدبو طغافا مدلا او مغررا به، وتصيح عملية الكتابة في يده ندية جميلة يلهو بها لتعضية الوقت.

يقول المؤلف وميض احسان في التمهيد: لم يدر في خاطري ان اصدر كتابا يحملني مسؤولية سياسية واجتماعية اكبر بكثير من مسؤولية كتابة مقالة صحفية، او عودود صحفي، قد لا يكون لي طاقة تحمليها او تحمل عواقبها.. وقد حرصت في عملية اختيار المقالات التي تضمنها الكتاب على ان تكون تلك التي كتبت في موضوعات لاتزال قائمة في الحاضر، مؤثرة في الواقع العام، وفاعلة في حياة الناس، وان تشتمل على اهم القضايا التي لم تلق

## الحزب الشيوعي العراقي

## من إعدام فهد حتى ثورة 14 تموز 1958

الكتاب: الحزب الشيوعي العراقي من إعدام فهد حتى ثورة 14 تموز 1958

تأليف: سيف عدنان القيسي

الناشر: دار الإحصاء دمشق 2012

الصفحات: 278 صفحة

القطع: الكبير

يسرد كتاب «الحزب الشيوعي العراقي من إعدام فهد حتى ثورة 14 تموز 1958» مؤلفه سيف عدنان أرحيم القيسي، جملة التأثيرات والعوامل التي شكلت أرضية خصبة ليدار التوجهات الشيوعية في العراق، بدءاً من ظهور بعض الصحف المتخصصة، ووصولاً إلى تأثيرات ثورة أكتوبر في عام 1917، التي طالت في تأثيراتها، بشكل أو بآخر، الكثير من شعوب المشرق، سيما حينما فضح البلاشفة أسرار اتفاقية سايكس بيكو في عام 1916، والتي نصت على تقاسم بريطانيا وفرنسا، دول المشرق العربي بينهما، فالتجهت الفئة المثقفة العراقية، إلى متابعة أدبيات البلاشفة والأحداث التي تجري على الأرض الروسية. وينتقل القيسي، في خصوص شرح إفرات الكشف عن تلك الاتفاقية، إلى توضيح كيفية تجاوب الشبان العراقيين المثقفين الميالين إلى الماركسية، إذ اتخذوا من «مقبي النقيب» في بغداد مكاناً للالتقاء، وبدؤوا يصدرون، بدءاً من أواخر ديسمبر 1924، صحيفة نصف شهرية تركزت أخبارها على مشاكل البلاد الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ثم، في عام 1926، أقاموا نادي التضامن برئاسة يوسف زينل، وأصبح يحرر تحت عطايته دعاة الديمقراطية. وكان من أبرز نشاطاتهم السياسية الموقف الاحتجاجي على زيارة الزعيم الصهيوني الفرد موند إلى بغداد في شهر شباط فبراير 1928.

ويشير المؤلف إلى أنه كان ثمة ضابط روسي يدعى بطرس فاسيلي، ويلقب بـ(أبي ناصر)، جعل من الناصرية مقراً له، وأخذ يبت دعواته للشيوعية، واستطاع أن يجمع حوله بعض الأتباع، وشكل أول حلقة شيوعية في البصرة سنة 1927، وكان أول من استجاب إلى هذه الدعوة عبد الحميد الخطيب. وتشكلت أول خلية للحزب الشيوعي العراقي في أحياء بغدادية متجاورة، في أيام النظام الملكي سنة 1934.

وهذا ما أكده الطالب في مدرسة الحقوق، حسين الرحال الذي تولى مسؤولية هذه الخلية ذاتها. وفي فبراير عام 1932 اعتقلت الحكومة عدداً من النشطاء السياسيين، كان بينهم يوسف سلمان يوسف، حامل الاسم الحركي (فهد) الذي اعترف بأنه شيوعي، ولكن السلطة القضائية، وبالطرافة، أفرجت عنهم جميعاً لعدم وجود نص في قانون العقوبات البغدادي، يحرم الشيوعية!

ولم يمتد وقت طويل حتى عقدت اللجنة المركزية لمكافحة الاستعمار والإستعمار، اجتماعاً في أواخر شهر يوليو 1935، قررت فيه انبثاق الحزب الشيوعي العراقي، وإهمال التسمية السابقة (الخليّة). وأصدرت - بشكل سري- جريدة «كفاح الشعب»، وقد طرقت صفحاتها الأولى بالمطرقة والمنجل وشعار كارل ماركس.

وإبان الحرب العراقية البريطانية (أيار-1941) أصدر الحزب الشيوعي بياناً دعا فيه الشعب للالتفاف حول حكومة رشيد علي الكيلاني، والكيلاني بدوره، وكبادرة حسن نية، أمر بإطلاق سراح الجنود الشيوعيين المسجونين منذ أربع سنوات، ولعله أراد، من جهة أخرى، الحصول على دعم ومساندة الاتحاد السوفييتي.

ولدى هجوم القوات الألمانية، في العام نفسه، على الاتحاد السوفييتي، تغير موقف الحزب الشيوعي من الحزب، وأعلن، في اجتماع اللجنة المركزية (أيار مايو 1942) أن الجيش البريطاني جيش تحرير في حربه ضد النازية.

وفي سنة 1945، عد الحزب انتصاراً للحلفاء في الحرب العالمية الثانية، انتصاراً للاشتراكية التي يؤمن بها، وطالب الحكومة العراقية بإشياء

والإغناء الأحكام العرفية، وتوفير

الغذاء للشعب. وهذا ما أكده الطالب في مدرسة الحقوق، حسين الرحال الذي تولى مسؤولية هذه الخلية ذاتها. وفي فبراير عام 1932 اعتقلت الحكومة عدداً من النشطاء السياسيين، كان بينهم يوسف سلمان يوسف، حامل الاسم الحركي (فهد) الذي اعترف بأنه شيوعي، ولكن السلطة القضائية، وبالطرافة، أفرجت عنهم جميعاً لعدم وجود نص في قانون العقوبات البغدادي، يحرم الشيوعية!

ولم يمتد وقت طويل حتى عقدت اللجنة المركزية لمكافحة الاستعمار والإستعمار، اجتماعاً في أواخر شهر يوليو 1935، قررت فيه انبثاق الحزب الشيوعي العراقي، وإهمال التسمية السابقة (الخليّة). وأصدرت - بشكل سري- جريدة «كفاح الشعب»، وقد طرقت صفحاتها الأولى بالمطرقة والمنجل وشعار كارل ماركس.

وإبان الحرب العراقية البريطانية (أيار-1941) أصدر الحزب الشيوعي بياناً دعا فيه الشعب للالتفاف حول حكومة رشيد علي الكيلاني، والكيلاني بدوره، وكبادرة حسن نية، أمر بإطلاق سراح الجنود الشيوعيين المسجونين منذ أربع سنوات، ولعله أراد، من جهة أخرى، الحصول على دعم ومساندة الاتحاد السوفييتي.

ولدى هجوم القوات الألمانية، في العام نفسه، على الاتحاد السوفييتي، تغير موقف الحزب الشيوعي من الحزب، وأعلن، في اجتماع اللجنة المركزية (أيار مايو 1942) أن الجيش البريطاني جيش تحرير في حربه ضد النازية.

وفي سنة 1945، عد الحزب انتصاراً للحلفاء في الحرب العالمية الثانية، انتصاراً للاشتراكية التي يؤمن بها، وطالب الحكومة العراقية بإشياء

Éric Fottorino  
L'homme qui m'aimait  
tout bas



الذي منحه عن حب اسمه ورباه ورعاه، ويتخلل الحديث والسردي استعادة لتكريات طفولة الكاتب، وهي تكريات عنيدة حيناً ومؤلمة حيناً آخر. وضمن سرده لها نجد في الكتاب تساؤلات تدمر عن حيرة وجودية حول الحياة والموت. وعنوان الكتاب يكشف العلاقة العميقة والصامتة التي كانت تربط الأب بابنه المتخفي. فقد كانا يجهان بعضهما في صمت، والمؤلف إلى جانب كونه صحافياً فهو أيضاً راوئ سبق أن أصدر عدة كتب نال بعضها جوائز أدبية، وأراد بهذا الكتاب تخليد نكري رجل أحيه. يبدأ الكتاب هكذا: «في يوم 11 مارس 2008 وفي حي بمدينة «لاروشال» الفرنسية قتل والدي نفسه بإطلاق رصاصة على نفسه، وفي اليوم التالي للحادثة الدرامية وصلت رسالة بعث بها إليّ والده قبل قراره بوضع حد لحياته، وهو يصف والده بأنه رجل وسيم، رياضي، كريم، وصامت وأخر جملة في الكتاب هي التالية: «أن الكلمات التي لم يقلها الرجال تنقل نغوشهم».

## الرجل الذي كان يحبني في صمت

هذا الكتاب: «الرجل الذي كان يحبني في صمت» L'Homme Qui m'aimait tout bas هو من تأليف إريك فورتورينو Eric Fottorino مدير التحرير السابق لجريدة «لوموند» اليومية المسائية الذائعة الصيت عالمياً وإحدى أهم الجرائد اليومية في فرنسا. ويكشف المؤلف في هذا الكتاب أن والده قرر يوم 11 مارس 2008 وضع حد لحياته بأن وجهه إلى فمه بندقيته وأطلق على نفسه رصاصة، ولأن المؤلف تألم لهذا المصير فقد كتب كتابه متأثراً بهذا الحدث المأسوي. ويكشف المؤلف في طبائت كتابه أن الأب تبناه وهو في التاسعة من عمره، فقد تزوج أمه ومنحه اسمه، ووجد الطفل أخيراً رجلاً يناديه بـ «أبي»، فالكاتب لا يعرف والده الحقيقي، وميشال فورتورنو جاء مهاجراً من بلاده تونس ليتزوج من هذه الأم الغريبة (أم الكاتب). وجاء هذا الكتاب اعترافاً بالجميل من الابن بالتبني للأب، الرجل

## سبعة نتاجات إبداعية جديدة لـ "عقيل مهدي يوسف"

صدر حديثاً  
للمناقد المسرحي  
(أ. د. د. عقيل مهدي  
يوسف) سبعة كتب  
تأرجحت ما بين  
دراسة الجماليات  
والنقد المسرحي  
بالإضافة إلى  
عدد من النصوص  
المسرحية.

عرض: بشار عليوي



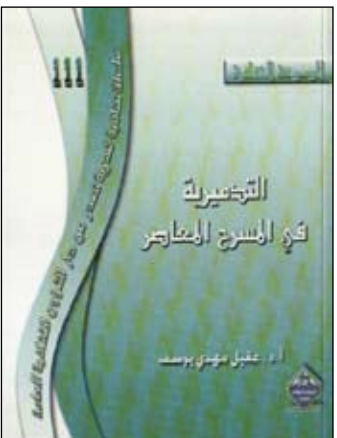
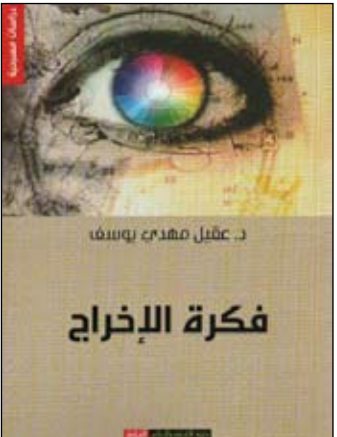
الابدية/ من يهوى القصائد/ الفيلسوف  
الطائر طرزان/ غيمة من فرح/ الجاحظ و ابو  
نؤاس/ ماجد دمشقي/ القامة الواسطة/  
صاحب الاثر).

كتاب نقدي للمناقد (د. عقيل مهدي يوسف)  
صدر حديثاً عن (دار مجلة للطباعة والنشر  
والتوزيع) في عمان، الكتاب يقع في 188  
صفحة من الحجم الكبير ويضم ستة فصول  
للعامل، زيادة الأجر، تخصيص وسائل نقل.  
وحيثما أبت الحكومة أن تستجيب لمطالبهم،  
تجمعوا في حديقة (كاورباغي) فأمرتهم  
قوات الشرطة بوابل من الرصاص، ما أدى  
إلى استشهاد خمسة عشر عاملاً واعتقال  
معظم قادة الإضراب.

كتاب نقدي يُعنى بجماليات الفنون، صدر  
حديثاً عن (دار أراس للطباعة والنشر) في  
أربيل حيث يقع الكتاب في 151 صفحة  
من الحجم المتوسط وضم بابين الأول  
تضمن خمسة فصول هي (الجنور العليا  
للفن/ الإنشاء المسرحي/ تخريب التوقع  
على الشاشة/ الفنان وامثاله في التجربة/  
السرديات بين الإباحة والتحرير)، أما الباب  
الثاني فتضمن أربعة فصول.

كتاب نقدي يُعنى بجماليات الفنون، صدر  
حديثاً عن (دار أراس للطباعة والنشر) في  
أربيل حيث يقع الكتاب في 151 صفحة  
من الحجم المتوسط وضم بابين الأول  
تضمن خمسة فصول هي (الجنور العليا  
للفن/ الإنشاء المسرحي/ تخريب التوقع  
على الشاشة/ الفنان وامثاله في التجربة/  
السرديات بين الإباحة والتحرير)، أما الباب  
الثاني فتضمن أربعة فصول.

وهو يكتب يُعنى أيضاً بجماليات الفنون  
، صدر حديثاً عن (مكتبة عدنان) في بغداد  
تضمن عدداً من الفصول والمباحث.



الذات الجمالية  
(يوسف العاني يعني)  
وتصومب مسرحية أخرى

جمهورية الجواهري  
ومسرحيات أخرى

الفكرة الإخراج

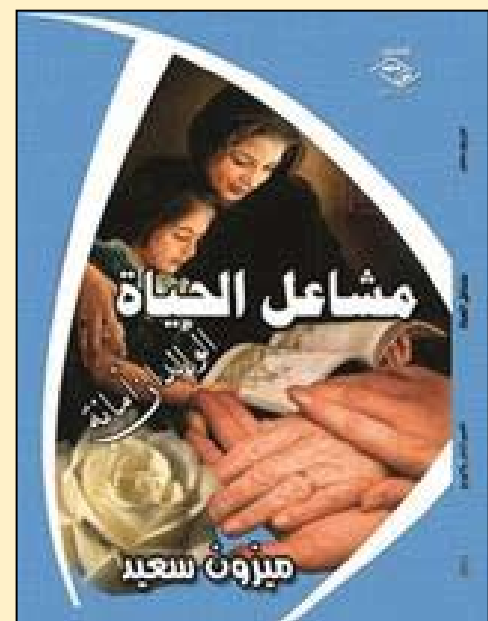
التصويرية  
في المسرح المطبوع

## مشاعل الحياة

عن مؤسسة شمس للنشر  
والإعلام بالقاهرة، يصدر هذا  
الأسبوع كتاب «مشاعل الحياة»  
للكاتبة العُمانية ميرون سعيد.  
الكتاب يقع في 144 صفحة من  
القطع المتوسط، ويشمل ثمانية  
أبواب. تصميم الغلاف: إسلام  
الشماع.

عن الكتاب يقول الدكتور مفيد  
العبد الله الأستاذ بجامعة طفار:  
(هذا الكتاب نظرة كاشفة على  
الهدى الإلهي فيما يخص الوالدين  
والإحسان إليهما. وصنفت  
الكاتبة ما ورد في القرآن الكريم  
والحديث الشريف في أبواب  
الكريم عن هذا الموضوع.  
كما استنارت الدراسة بأحاديث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

التي أحاطت بهذا الموضوع  
وبيّنته بشكل لجلي لا يدع مجالاً  
للشك بأهمية الموضوع ومكانة  
بر الوالدين في الديانة الإسلامية  
السمة التي تنظم المجتمع  
وترعى الفرد وتضمن كرامته في  
حياته وبعد وفاته.  
وساقت مُعدّة المخطوطة من  
القصص الحقيقي ما يكفي من  
عبر لمن يعق الوالدين ليرتدع  
ويتعلم قبل قوات الأوان حيث  
عقوبته في الدنيا ستسبق ما  
ينتظره في الآخرة من عقاب  
والعياذ بالله.  
ولذا فإن ما تناولته المؤلفة في هذا  
الكتاب هو موضوع ثري جدير  
بالاهتمام والتأكيد عليه لأنه درب  
والصالحين لأبائهم



الذات الجمالية  
(يوسف العاني يعني)  
وتصومب مسرحية أخرى

جمهورية الجواهري  
ومسرحيات أخرى

الفكرة الإخراج

التصويرية  
في المسرح المطبوع

## براد بيت ينتظر بشغف كتاب سيرة حياة زوجته

في حالة من الترقب الشديد أعلن عن اقتراب الكاتب "Andrew Morton" من اصدار كتابه الجديد حول حياة نجمة هوليوود "Angelina Jolie". ويعتقد بعض المراقبين بأن هذا الكتاب سيضيء الكثير من الجوانب الغامضة في سيرة المعتلة، ومنها علاقاتها العاطفية مع نخبة من الفنانين الكبار، فضلا عن محطات كثيرة توقف عندها الكاتب ليكشف لأول مرة عن تفاصيل حياتها الداخلية التي لم يكتب عنها إلى الآن.

والكاتب "أندرو ماركون" هو أول من كتب قصة حياة الأميرة ديانا (٣٦ عاماً)، وكذلك ملكة البوب مادونا (٥١ عاماً)، بحيث لم يترك في كتابه هذه حتى موضوع تناول المخدرات.

وتشير المعلومات الى أن "أنجلينا جولي" قد فوجئت بخبر الكتاب، وشعرت بشيء من الامتعاض، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الذي يتناول حياتها الداخلية. وحسب المصادر فإن زوجها الممثل براد بيت (٤٦ عاماً) سيكون أكثر المنتظرين لصدور هذا الكتاب، كونه يريد معرفة سيرة زوجته الغرامية.

ويسمى الكتاب بعض عشاق "أنجلينا" السابقين، ومنهم النجم ميغ ياكى (٦٦ عاماً) وليني كرافيتس (٤٦ عاماً) ورالف فينس (٤٧ عاماً) وأثان هاوك (٣٩ عاماً) وغيرهم

## أبواب مفتوحة لدار مغلقة



هذا الكتاب الذي يحمل عنوان "أبواب مفتوحة لدار مغلقة" (Portes ouvertes sur la maison close) مؤلفة تخفت وراء اسم "مدام ليزا" Madame Lisa، يصنف كوثيقة اجتماعية، إذ يكشف الجانب الأخر من الحياة في المجتمعات الغريبة، فمؤلفته امرأة بائعة هوى، وهي فرنسية استقرت في جنيف، حيث تلك وتدير إحدى أشهر دور البغاء في أوروبا، حيث تأوي أكثر من ٦٠ فتاة يمارسن أقدم مهنة في التاريخ.

المرأة/ المؤلفة التي تحمل اسم ليزا تروي في الكتاب سيرتها، وقصة الدار الشهيرة التي تديرها، وقد ألفت الكتاب بالتعاون مع صحفي استجوبها وصاغ الحوار معها. والناشر الفرنسي أصر على تصنيف الكتاب كوثيقة، معللاً ذلك إنه من النادر أن تكشف امرأة أمتنت البغاء، وتدير الى اليوم دار دعارة أسرارها ومسيرتها.

ودور الدعارة في اللغة الفرنسية يطلقون عليها اسم الدور المغلقة، ولذلك كان عنوان الكتاب "أبواب مفتوحة لدار مغلقة". وتؤكد المرأة في كتابها إنها فخورة بمهنتها، وإنها نجحت في تأسيس أسرة، وأن والدها نفسه علم بنشاطها الذي كان سريرا في البداية ليصبح اليوم علنيا، وهي تقول إن الديون التي تراكمت على زوجها الأول هي التي دفعتها الى سلوك هذا الطريق

## كتاب "حبيس الفردوس" لكارلوس رويز زافون



الشري، الذي له ((عينان زرقاوان، خارقتان وحادتان، ويحيا مع الطمع والإرتياب))، هو كليشيه للوعد في الأفلام، لكن الكليشيه تعني أحيانا مجرد الحاجة الى دينامية سردية من غموض شديد.

الشخصية المحبوبة والأكثر حيوية هنا هو فيرمين، سيد بلاغة متأنقة وعلى نحو هرزلي، الذي يدعي مثلا أن ((التوليد، بعد التحرر من نظم الشعر، هو واحد من هواياتي)). حين يشكو دانييل أن من المستحيل الجدل معه، يرد فيرمين قائلا: ((لنك، يا صديقي العزيز، بسبب ميلي الفطري الى الجدل الريع، ودائما متحفز لرد الهجوم عند أول بادرة من الغفاهة.)) في النهاية، من الواضح أن فيرمين ليس مجرد فنان هرزلي، بل نوع من بطل مرونة.

مثل الريفي ارتورو بيريز- ريفيرت، يجمع زافون العمل المخلص لتقاليد النوع الأدبي، مع المسات الذكية لأدب ما بعد الحداثة. (العبارة المقتبسة التي تنصدر الرواية هي لكاتب خيالي ظهر في "ظل الريح") هذا هو، على نحو بين، ومبهج، كتاب حول الكتب، حول ما يمكن أن يكون مكتسبا

### ترجمة: عباس المرجي

هل يمكن للروائي الاسباني أن ينجح ثانية رغم الصعاب؟

كانت "ظل الريح" لكارلوس رويز زافون رواية إثارة أوربية مكتوبة على نحو جميل بحيث إنها باعت أكثر من ١٥ مليون نسخة في أرجاء العالم. العمل الأخير للروائي الاسباني هو أيضا جزء من هذه ((المجموعة من الروايات التي تشكل العالم الأدبي لمقبرة الكتب النسيية))، والذي يتميز بالكثير من نفس الشخصيات والكتب المتخيلين. هل سينجح في تحقيق هذه البراعة ثانية؟

((تلك السنة، في وقت الكريسماس، كان كل صباح يیزغ مزركشا بالصقوع تحت سموات رصاصية.)) نحن في اواخر الخمسينات في برشلونة. دانييل سيمبره، الفتى بطل "ظل الريح" هو الآن شاب ناضج، يعمل في محل أبيه لبيع الكتب. مزوج من حبيبة صباه بيا، بينما صديقه الأكبر منه عمرا، فيرمير روميرو دي توريس - جاسوس وزير نساء اسطوري - هو الآن خاطب. لكن حين يظهر في المحل ذات يوم شخص غريب مروغ بيد من خزف، يهدد الماضي بحل هذه السعادة الحاضرة.

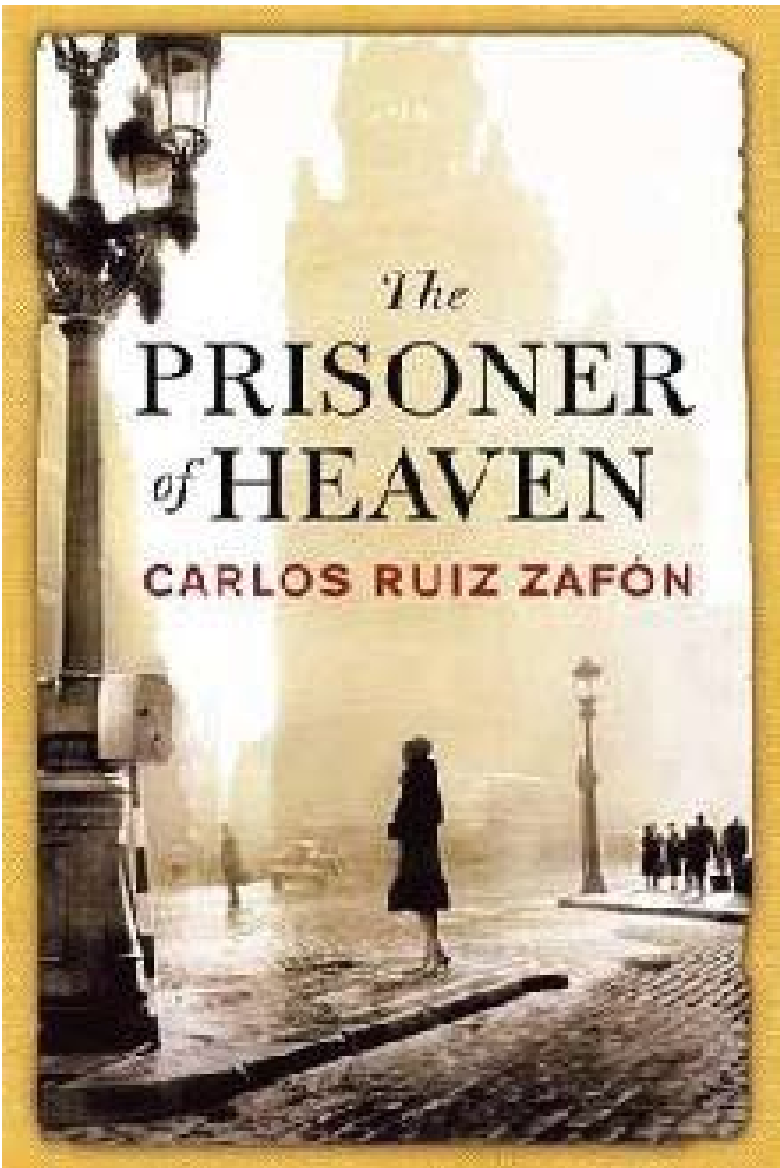
كما مع "ظل الريح"، هناك قصة تاريخية داخل القصة. تدور أحداثها في سجن القلعة بعد انتصار فرانكو في الحرب الأهلية الاسبانية، مع بيئة من قفل، برد وإعدامات جماعية، وهي تصور رواي سجين ومتهم بكونه ((أسوأ كاتب في العالم))، يتعرض للإبتزاز للقيام بصقل جهود أدبية رديئة خاصة بمدير السجن.

تنجح الميودراما متى ما لم يكن هناك ضعف في ادائها، وزافونا حزفي موسوس على نحو باهر، دقيق بإعطاء القارئ أكبر قدر من المتعة، من الواضح إنها في جعبته دائما. خلفية المشهد بينة والشخصيات الثانوية مرسومة بحنكة: قس له ((عادات ملاكم متقاعد))، أو كاتب عمومي يضمن تأثيرات شعره العاطفي الايرونيكي، مدير السجن

بالتعلم منها (مثلا، كيف تتبع أحد ما في الشارع)، وحول ما هو مفقود حين تكون مفقودا. الكثير من جاذبية الرواية مصدره السفر في الزمن، المنكته على نحو قوي بنوستالجيا أدبية - الزمن الذي كان يمكن فيه لمجلات الكتب أن تكون عصب الحياة الثقافية للمدينة، عندما كانت البيرو قراطية الوركية يمكن أن تغلب بالحيلة والدهاء، عندما كان المؤلفون المتأفون البوهيميون يستطيعوا دفع ثمن كريم كاراميل عالمي النوعية، وحتى عندما كان يمكن أن تكون النقود "ملعونة" لكن تحت السطح الهادئ البراق يمكن أيضا الغضب السياسي.

متأخرا، أدركت أن هذه هي في الحقيقة ثالث رواية في متتالية زافون. من حسن الحظ، يمكننا أن نطمئن أن الكتب الثلاثة يمكن أن نقرأ في أي ترتيب. إشرتريت في الحال الكتاب الآخر "لعبة الملائكة"، لأقرأ في العطللة. كما يتساءل الكاتب السجين في هذا الكتاب: ((إن كنت لا تتق بروائي، فيمن ستثق؟))

عن صحيفة الغارديان



## آفاق

■ سعد محمد رحيم

### حرب نهاية العالم

هناك، اليوم، ما لا يحصى من الروائين في أرجاء المعمورة، لكن قلة قليلة جدا من هؤلاء من يستطيعون أن يكتبوا رواية مثل (حرب نهاية العالم) لماريو بارغاس يوسا. ليس فقط بسبب الحجم (٧١٥ صفحة بالطبعة العربية) ولكن لسعة العوالم وتشابكها التي يصورها الروائي. لا بد من أن يكون يوسا قد أطلع على أرشيف ضخم بخص تاريخ البرازيل في نهايات القرن التاسع عشر، وأيضا ما قبل ذلك وما بعده قبل الشروع بكتابة روايته. إن عشرات الشخصيات تفعل وتتصارع وتتنقل على مساحة شاسعة من الأرض ودة ليست بالقصيرة تجعل مهمة الروائي محفوفة بالمخاطر. وأول هذه المخاطر هو احتمال أن ينقلت من بين يديه خيط الأحداث، أو أن يقع في التباسات مؤسفة تخص أسماء الشخصيات وصفاتها والأحداث التي تقع لها، وحولها. أو أن ينسى بعض الشخصيات، ويقطع مسار حضورها وحركتها من غير عودة إليها.

وإذا ما استعزنا مصطلحات علم الاقتصاد فإن يوسا وهو يتكئ على إنجاز عمله السردى الكبير، ويراجع المصادر التاريخية، قد وجد نفسه أمام ركام ضخم من الموارد (السردية) التي عليه إدارتها ببراعة ودقة مستترة التامح منها في سبيل تحقيق أفضل عائد ممكن (فنيا). فيوسا لم يكن يصد إعادة كتابة صفحات من التاريخ، وإنما إبداع عمل رواي مميز مستلهما وقائع تاريخية حقيقية كما فعل في معظم رواياته السابقة. وبطبيعة الحال فإن (حرب نهاية العالم) مثل سابقاتها تبقى عمل تخييل في نهاية الأمر. ذلك أن رواية كهذه بحاجة لتخليقها إلى مخيلة خصبة وجنارة.

واعتقد أن يوسا وهو يخوض مغامرة كتابة عمله هذا كانت في ذهنه رواية واحدة على الأقل، اتخذها كمثل للتحدي، هي (الحرب والسلام) لتولستوي. فالحرب ها هنا واقعة كونية ووجودية، وتناج تاريخي طبيعي لإحراقات واختلالات وتناقضات الحياة البشرية. وحين تشتعل فإنها تنطفئ، بشكل حد أو محدود، بحيوات الناس ومصائرهم. وتغير حيوات أولئك الذين يبقون على قيد الحياة بعد أن تضع أوزارها.

يبقى يوسا خيط الأحداث مشدودا، ومتشعبا، جاعلا القارئ في حالة إثارة دائمة وفضول متقد، وإلا من يجازف، في زماننا هذا، بإضاعة وقته في إتمام قراءة رواية يفوق عدد كلماتها المائتي ألف إذا ما كانت تشيع في نفسه الملل.. إن قصص الشخصيات الفرعية تنتثر على صفحات الرواية وتتقاطع بتناغم وتوازن مرهفين. فيوسا يمنح كل شخصية المساحة الكافية للتعبير عن نفسها وإثبات وجودها، سواء كانت هذه الشخصيات من البارونات الأرستقراطيين أو العسكريين أو السياسيين أو الثوريين الموهوسين أو المتعصبين الدينيين أو الفقراء الأميين أو المجرمين السابقين، الخ..

تلتف حول شخص المرشد/ المسيح المبارك عدد هائل من المخلوقات الرثة القادمين من قاع المجتمع، ومنهم رجال عصابات قساة يحولهم المرشد إلى قديسين، فيؤمنون بدعوته إلى محاربة المسيح الدجال المتقل بالدولة الجمهورية، رافضين قوانينها الخاصة بالضرائب والزواج المدني وإجراء إحصاء للسكان، وقانعين بنبوءة مرشدهم التي تشير إلى نهاية العالم الوشيكة، وحرب ضروس ستنلعل، وقيامهم ثانية من موتهم بعد أشهر قليلة، والجنة التي تنتظرهم في السموات العلى. فيخلقون في مدينة كانودوس (سيسميا المرشد بيلومونته) التي سيحتلونها نوعا من مشاعية بدائية حيث لا تعامل بالثقود وكل يؤدي عمله بحسب طاقته ويحصل على قوته بعدالة. وحين ترسل الدولة الحملات العسكرية لإنهاء التمرد فإنها تباد عند أسوار المدينة بأسلحة بدائية وبسالة عمياء نادرة وخطط عسكرية ذكية يضعها رجال العصابات أولئك متفقين بها على خطط ضبط الأركان من قادة الجيش. إلى أن يفك بهم الجوع وقلة الخبز في النهاية، فتسقط المدينة بعد أن تنكذب القوات المسلحة خسائر جسيمة ويلحق بها العار والإذلال.

يختار يوسا لأبطال روايته نهايات عبثية، فعالميلو غغال الثوري الاشتراكي يقتال في الوحل حتى الموت مع زوج المرأة التي قام بغتصابها في منهد مضحك وأمام أنظار الآخرين، وهو على مشارف كانودوسي يعي الالتحاق بالثورة التي أمن في قرارة نفسه بأنها ثورة طبقية مقنعة بالدين. ويُقتل العقيد/قاطع الرقاب بعدما يمتطي حصانه شاهرا سيفه في موقف يائس إذ يرى جيشه الذي لا يقهر يغدو شذر مذر أمام مقاومة من يعذبهم حفنة من المجرمين البائسين شذاز الأفاق. ويموت باجو/ رجل العصابة الأسطوري بعد أن يؤسر من قبل جندي شاذ جنسيا، وجسمه متقب بالرصاص. فيما يختصر المرشد طويلا غائب الوعي، يطلق الريح، ويخرج منه سائل أبيض نث، والمعركة قائمة بالقرب من كنيسة.

يبدو وكأن يوسا كان يسخر، وهو يرسم مصائر شخصياته، من كل أولئك المتعصبين المتشربين بعبائد يظنون أنها الوحيدة الصحيحة، فيقاتلون حتى الموت من أجلها.



# حملة .. كتاب للجميع



نص علينا ونص عليك  
**50%**

فروع مكتبات المدى :

السعدون / الباب الشرقي / القشلة / المتنبي / اربيل شارع برايتي

Mobille: 0771 303 5555

E-mail:bookshop@almada-group.com